البهائية
وجذورها البابية

دكتور عامر النجار

الطبعة الأولى

١٩٩٦م



عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية
EIN FOR HUMAN AND SOCIAL STUDIES

المستشارون

د . أحمد إبراهيم الهوارى

د . شوقى عبد القوى حبيب

د . على السيد على

د . قاسم عبده قاسم

مدير النشر: محمد عبد الرحمن عفيفى

تصميم الغلاف : منى العيسوى

الناشر : عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية

٦ شارع يوسف فهمى – اسباتس – الهرم – ج.م.ع – تليفون : ٣٨٥١٢٧٦

Publisher: ÊIN FOR HUMAN AND SOCIAL STUDIES

6, Yousef Fahmy St., Spates - Elharam - A.R.E. Tel : 3851276

الإهـــــداء

إلى روح والدتى النبيلة

إلى واحـدة من أعظـم الأمهـات

فى التاريخ الإنسانى

إلى روح والدتى العظيمة

أهـــدى هذا الكتـــاب

ابنك : عامر النجار



بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

تعد البابية والبهائية من أخطر المذاهب المعاصرة هدما لمبادئ الإسلام ، وأفكارهما تقوم على أساس التلفيق والتوفيق بين المذاهب والأديان الموجودة فى المجتمعات المعاصرة فى محاولة منهما خبيثة ماكرة لهدم العقائد الأخرى ، وبالتحديد محاولة النيل من الإسلام ومن مبادئه السامية الرفيعة الصالحة لكل زمان ومكان .

وفى هذا الكتاب نعرض لجذور البهائية وأعنى جذورها البابية ، فالباب الشيرازى مؤسس البابية هو ذاته أستاذ البهاء المازندرانى مؤسس البهائية .

ولقد استخدم الرجلان فى عرض مبادئهما أخطر منهج عرفه الغلاة ، وهو التأويل الباطنى ، ذلك المنهج الخبيث الذى استخدمه أعداء الإسلام من الفرق الباطنية والإسماعيلية وغلاة الشيعة وغلاة الصوفية ، ومن هنا كانت تلك العقائد الضالة الغريبة عن فكرنا الإسلامى الصحيح ومن خلال هذا الكتاب ألقيت الضوء على أساتذة الباب وتلاميذه ، وفكر الشيرازى البابى ، وعقائد وشرائع البابية ، وكذا أوضحت سيرة البهاء، ومؤلفاته ، وكشفت عن أساليب البهائية فى الدعوة لمذهبها ومبادئها ، وبينت عقائد وشرائع البهائية أيضا.

وحاولت أن أتعرف على الفرقتين من خلال المراجع الأصيلة ، وكتب الفرقتين . والتزمت الموضوعية فى عرضى لمذهبيهما . . هذا .. وبالله تعالى التوفيق والسداد ،

أ.د عامر النجار

أستاذ الفلسفة الإسلامية

جامعة قناة السويس

القسم الأول

البابيـــــة

المبحث الأول : أساتذة الباب وتلاميذه.

المبحث الثانى: مـــؤتمر بدشـــت .

المبحث الثالث : الشيـــرازى وفكره .

المبحث الرابع : عـقـائد البـابيـة .

المبحث الخامس : الشريعة عند البابية .

المبحث الأول
أساتذة الباب

من أين استقى الباب فكره

إن أستاذه الأول هو كاظم الرشتى تلميذ الشيخ أحمد الإحسائى مؤسس فرقة «الشيخية» الشيعية .

فمن هو أستاذ أستاذ الباب .

أنه الشيخ أحمد زين الدين الإحسائى ولد عام ١١٥٧هـ - ١٧٤٤م ، وقتل ١١٦٦ هـ - ١٧٥٣م بمنطقة الإحساء بالمنطقة الشرقية من المملكة السعودية [١] ، والشيخ أحمد الإحسائى من علماء الشيعة الإمامية الإثنى عشرية وقد تلقى تعليمه وعقائدها فى إيران خصوصا فى « يزد » و « كرمانشاهان » و« كربلاء » وذهب أيضا إلى «قزوين» .

وكان كثير التآليف ويذكرون أن له مائة وأربعين كتابا[٢] ورسالة . وإن كثيراً من الشيعة الإمامية يعتبرونه عالما بارزا من علمائهم ومتكلما فحلاً من متكلميهم ، ويدافعون عنه ويعتبرون ما ذكر عنه تهم ظالمة حيكت حول الرجل يقول عنه محمد حسين آل كاشف الغطاء أحد متكلمى الشيعة البارزين أنه من أكابر العلماء المجتهدين والزهاد الورعين فيقول عنه فى كتابه الآيات البينات فى قمع البدع والضلالات « كان العارف الشهيد أحمد الإحسائى فى أوائل القرن الثالث عشر وحضر على السيد بحر العلوم وكاشف الغطاء وله منهما إجازة تدل على مقامه عندهم وعند سائر علماء ذلك العصر ،

١- عملت بها أستاذا للملل والنحل بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية فرع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالإحساء .

٢- من مؤلفاته « العصمة والرجعة » و «حياة النفس» و «شرح الزيارة الجامعة الكبرى» .

والحق أنه رجل من أكابر علماء الإمامية وعرفائهم وكان على غاية الورع والزهد والاجتهاد فى العبادة كما سمعناه ممن نثق به ممن عاصره ورآه ، نعم له كلمات فى مؤلفاته مجملة متشابهة لايجوز من أجلها التهجم والجرآة على تكفيره»[١] . وقد لاقى فكر هذا الرجل مقاومة عنيفة من علماء إمامية أخلصوا فى بحثهم عن الحق والحقيقة فى فكر الإحسائى وثبت لهم خروجه عن الفكر الإسلامى الصحيح .

ولعل من أبرز من درسوه دراسة موضوعية نزيهة ووضع فكره فى إطاره الدقيق ميرزا محمد رضا الهمدانى فى كتابه «هدية النملة» والشيخ محمد مهدى الخالصى فى كتابه «رسالة الشيخية والبابية» . والناظر فى كتابات الإحسائى يتضح له أنه من الغالين فى أمير المؤمنين على بن أبى طالب غلوا شديداً بل أن المستشرق براون يعتبره من «الشيعة الحلولية الذين يعبدون عليا » [٢].

وإن علماء مدينة «يزد » الإيرانية نشروا عنه أخبارا بمجافاة تعاليمه للسنة القويمة ، وتحدوا بصفة خاصة آراءه فى أمور الآخرة ، وهى آراء أنكر فيها - فى قولهم - البعث بالأجساد وفسّره بأنه بعث روحى خالص » [٣].

ويذكر هؤلاء العلماء أن الشيخية - أتباع الشيخ أحمد الإحسائى يقولون « إن الحقيقة المحمدية تجلت فى الأنبياء قبل محمد ﷺ تجليا ضعيفا ثم تجلت تجليا أقوى فى محمد ﷺ والأئمة الاثنى عشرية ، ثم اختفت زهاء ألف سنة وتجلت فى الشيخ أحمد الإحسائي والسيد كاظم الرشتى ثم تجلت فى كريم خان الكرمانى وأولاده إلى أبى قاسم خان .

وهذا التجلى فى الحقيقة هو أعظم التجليات لله ، والأنبياء والأئمة والركن الرابع من الشيخ أحمد الإحسائى إلى ما بعده هم شئ واحد ، يختلفون فى الصورة ، ويتحدون فى الحقيقة التى هى الله ظهر فيهم .

١- الإحسائى ، أحمد ، فهرست تصانيف العلامة ص٥ .

٢- دائرة المعارف الإسلامية طبعة دار الشعب ، المجلد الثانى صفحة ٢٥٤ .

٣- المرجع السابق ص٢٥٥ .

ويعتقدون أن محمداً رسول الله ، وأن الأئمة الإثنى عشر هم أئمة الهدى ، ومعنى الرسالة ،والإمامة عندهم أن الله تجلى فى هذه الصورة ، فمنهم رسول ، ومنهم إمام ، ويعتقدون أن اللاحقين هم أفضل من السابقين وعلى ذلك فالشيخ أحمد فى رأى أصحابه أعظم من جميع الأنبياء والمرسلين ، ويعتقد هؤلاء بالرجعة ويفسرونها بأن الله بعد أن غاب عن صور الأئمة ، رجع وتجلى تجليا أقوى فى الركن الرابع الذى هو الشيخ أحمد ومن يأتى بعده[1] .

ولقد غالى الشيخ أحمد الإحسائى فى الرسول ﷺ والأئمة الاثنى عشر غلوا شديدا ويلغ به الغلو فى أن يعتبرهم علة مادية لجميع المخلوقات ، بل يقول إن الأشياء خلقت من أجلهم وأنهم السبب الأكبر لوجود هذا العالم ، وأنهم مخلوقون من عظمة الله وتصل به المبالغة حدا إلى أن يقول «وإنهم المحيون والمميتون والمتصرفون فى شئون العالم لأن الله قد أذن لهم ذلك ، وأنهم مخلوقون من نور عظمة الله ، وهم ليسوا من جنس البشر[2]، ويقول الدكتور محسن عبد الحميد « إن كلام الإحسائي فى المعاد غامض ، ويتحمل ما اتهموه من أنه كان يقول بالمعاد الروحانى .. كما أنه فى كتابه «الرجعة» يبدو خرافى العقل ، لأنه يحشد عشرات الروايات الكاذبة والقصص الخرافية لتأييد وجهة نظره فى الرجعة وما يتبعها من الحوادث .وهو لايتورع أن يسند بعض هذه الأحاديث الأكاذيب إلى الكتب الصحاح »[3].

وقد توفى صاحب فرقة «الشيخية» الشيخ أحمد الإحسائى عام ١٢٤٢هـ - ١٨٢٧م أثناء أدائه فريضة الحج بمكة ودفن بالبقيع بالمدينة المنورة ، وخلفه فى مدرسته تلميذه كاظم رشتى وهو أستاذ ميرزا على الشيرازى صاحب المذهب البابى .

١- عبد الحميد ، محسن ، حقيقة البابية والبهائية ، طبعة دار الصحوة بمصر ١٤٠٥ - ١٩٨٥ ، صفحة ٣١ ، نقلا عن هدية النملة للميرزا محمد رضا الهمدانى .

٢- المرجع السابق ص٣٤ .

٣- المرجع السابق ص٣٤ .

كاظم رشتى

وُلد فى أقليم «رشت» بإيران سنة ١٢٠٥ هـ - ١٧٩٠م وكانت وفاته عام ١٢٤٥هـ - ١٨٤٣م والتقى وهو شاب فى حوالى السادسة والعشرين من عمره فى «يزد» الإيرانية وفى «طهران» بالشيخ أحمد الإحسائي الذى تتلمذ على يديه وأخذ عنه فكره ومبادئه «الشيخية» ويُعد كاظم الرشتى الرجل الذى لعب دوراً خطيرا فى نشر عقائد الإحسائى والمبشر الحقيقى بالبابية والداعى لتلميذه على الشيرازى صاحب البابية .

وكان كاظم الرشتى يجيد الكتابة والتأليف فمن كتبه المعروفة عند غلاة الشيعة والبابية كتاب «دليل المتحيرين» الذى كتبه تمجيدا لأستاذه الإحسائي وتعريفا به وله شرح لقصيدة عبد الله العمرى فى مدح على بن أبى طالب ويظهر فى القصيدة مدى الغلو الكبير وإضفاء القداسة والعصمة لعلى بن أبى طالب رضى الله عنه .

والحقيقة أن فى فكر الأستاذ والتلميذ غلوا واضحًا عن فكر الشيعة الإمامية .

وقد حاك كاظم الرشتى كثيراً من الأساطير حول كرامات أستاذه أحمد الإحسائي ولم يتورع فى أن يضع الأحاديث الموضوعة والأوهام والأحلام الكاذبة فى سبيل تأكيد مذهب الشيخية فيقول مثلا فى كتابه «دليل المتحيرين» « إن مولانا رأى الإمام الحسن عليه السلام ذات ليلة يضع لسانه المقدس فى فمه ، فمن ريقه المقدس ، ومعونة الله ، تعلم العلوم ، وكان فى فمه كطعم السكر ، وأحلى من العسل وأطيب من رائحة المسك ، ولما استيقظ أصبح فى خاصته محاطا بأنوار معرفة الله »[1].

ومن يتأمل فكر الرشتى وكلماته يجد أنها «تَرْشَحُ بما هو أدهى وأَمَرّ مما ترشح به كلمات شيخه»[2] بل إنه كان يدعى الكشف والإلهام ولهذا سمى طريقته الكشفية محدثا فى ذلك تطورا فى طريقة شيخه الإحسائى .

١- عبد الرزاق الحسنى: البابيون والبهائيون، ماضيهم وحاضرهم،طبعة العرفان بلبنان ١٩٥٧م،ص١٦

٢- شاه عبد العزيز علام الدهلوى : مختصر التحفة الإثنى عشرية ، نقله من الفارسية إلى=

وكاظم الرشتى هذا هو الذى مهد الطريق لظهور الباب ، فقد أشاع بين تلاميذه قرب ظهور المهدى ، وأنه واحد منهم ، وكان يشير بالذات إلى تلميذه الشيرازى ، فيقول أحد مؤرخى البابية الكبار وهو الميرزا جانى الكاشانى الذى قُتل لبابيته « إن السيد كاظم كان كثيرا ما يشير بالكتابة والتلويح إلى أن المهدى هو «الميراز على محمد الشيرازى » وإن الرشتى مع شيخوخته وكبر سنه ومقامه ، كان يكرم الميرزا على محمد» الشاب ، ويحبه إلى أن كان يحير الآخرين ويجعلهم فى ريبة وشك ! وكان يومئ إليهم بأن هذه الاحترامات لاتليق إلا بشخص يكون هو الموعود » [١]، ولهذا فإن الرشتية أو الكشفية كانوا يعتقدون تماما فى الشيرازى بأنه الموعود وهم الذين اعتقدوا بعد ذلك فيه وفى بابيته .

وكان الرشتى يؤكد على قرب ميعاد ظهور الموعود فيقول « إن الموعود يعيش بين هؤلاء القوم ، وإن ميعاد ظهوره قد قرب ، فهيئوا الطريق إليه ، وطهروا أنفسكم حتى تروا جماله ، ولايظهر لكم جماله إلا بعد أن أفارق هذا العالم ، فعليكم بعد فراقى أن تقوموا على طلبه ولاتستريحوا لحظة واحدة » [٢].

فالرشتى هو الذى أصّل فكرة المهدى المنتظر عند الشيرازى وهو الذى أوحى إليه بفكرة الباب وفكرة نسخ الشرائع القديمة . وكان يقول له « إن الشريعة وأصول الآداب هى غذاء الروح ، لذلك يجب أن تكون الشرائع متنوعة ، وعلى ذلك يجب نزع الشرائع القديمة » [٣].

= العربية ، الشيخ الحافظ علام محمد بن محى الدين عمر الأسلمى واختصره علامة العراق محمود شكرى الألوسى ، حققه وعلق على حواشيه الشيخ محب الدين الخطيب ، المطبعة السلفية بمصر، ١٣٧٣هـ صفحة ٢٢ .

١- إحسان إلهى ظهير : البابية عرض ونقد ، طبعة إدارة ترجمان السنة ، باكستان ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م ، صفحة ٥٧ - ٥٩ .

٢- إحسان إلهى ظهير : البابية ، صفحة ٥٧ .

٣- د. محسن عبد الحميد : حقيقة البابية والبهائية ، ص٣٥ .

وهذا كلام خطير للغاية أدى إلى تضخيم المسألة عند الشيرازى وتطور الأمر إلى نسخ الشريعة الخاتمة باعتبار أنه وريث نبوة محمد ﷺ .

وعندى أن كاظم الرشتى هو المحرك الحقيقى لظهور البابية نتيجة غلوه فى فكر أستاذه الإحسائى ، ثم بدعوته لظهور المهدى ، وإشارته تصريحا وتلميحا إلى أنه على الشيرازى .

وقد لقيت أفكار الرشتى قبولا واستحسانا عظيمين لدى كل من يريد أن ينخر ويخرب فى عقائد المسلمين يقول « كنياز دالجوركي» ، المترجم بالسفارة الروسية وأحد رواد حلقة كاظم الرشتى باسم اسلامى «الشيخ عيسى النكرانى » الذى كان صديقا حميما لعلى الشيرازى .. كتب فى مذكراته التى نشرت فى مجلة الشرق السوفيتية سنة ١٩٢٤ - ١٩٢٥ بعد سقوط القيصرية مبينا أهمية إشعال الخلافات الدينية بين المسلمين للقضاء على وحدة الإسلام يقول هذا الروسى « إنى سألت الرشتى يوما عن المهدى أين هو ؟ فقال : أأنا أدرى ؟ يكون هنا فى هذا المجلس . فاذن لمح الخيال فى خاطرى كالبرق الخاطف ، وأردت إنجازه وإبداله فى صورة الحقيقة رأيت فى المجلس الميرزا على محمد الشيرازى ، فتبسمت وصممت فى نفسى على أن أجعله ذلك المهدى المزعوم .

ومنذ ذلك اليوم بدأت كلما أجد الفرصة والخلوة أرسخ فى ذهنه أنه هو الذى سيكون القائم الموعود ، ويوميا كنت أخاطبه : يا صاحب الأمر ، ويا صاحب الزمان فكان فى أول الأمر بدأ يترفع ويتأفف لهذا القول ويتنكر ، ولكنه لم يلبث إلا القليل ، حتى كان يبدى السرور والفرحة من هذه المخاطبات »[1].

وهنا يبدو لنا واضحا دور أعداء الإسلام فى محاولاتهم تفتيت عقائده عن طريق نشر هذه الخزعبلات التى تشوه صورة الإسلام الوضئ .

ووجد رجل آخر يقال له ملا حسين البشروئى فى على محمد الشيرازى ضالته ، فأوهمه أنه المهدى المنتظر وأنه الباب فخلع عليه الباب لقب «باب الباب» وأول من آمن.

١- إحسان إلهى ظهير : البابية ، ص١٧٣ .

وقد وصل الأمر بالشيرازى إلى أن يقول بعد ذلك « أنا أفضل من محمد ﷺ كما أن قرآنى أفضل من قرآن محمد ، وإذا قال محمد بعجز البشر عن الإتيان بسورة من سور القرآن ، فأنا أقول بعجز البشر عن الإتيان بحرف من حروف قرآنى ، إن محمداً كان بمقام الألف وأنا بمقام النقطة .. ثم لقب نفسه «بالذكر» وزعم أنه المراد من الآية (إنا نحن نزلنا الذكْر وإنا له لحافظون) ومن قوله تعالى (فاسألوا أهل الذكْر إن كنتم لاتعلمون» [١].

١- محمد فاضل : الحراب فى صدر البهاء والباب ، طبع دار المدنى ، جدة ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م، ص١٦٦ ، ص١٦٧ .

الملا حسين البشروئى

هو تلميذ كاظم رشتى أحد دعائم المدرسة الشيخية التى أسسها الشيخ أحمد الإحسائى كما أشرنا إلى ذلك من قبل وكاظم رشتى هذا هو الذى زعم بأن المهدى سيظهر بعد وفاته وكان يطلب من تلاميذه الجد فى البحث عنه .

وكان الملا حسين البشروئى أكثر طلبته بحثا عنه ، وقد وجد ضالته فى الميرزا على الشيرازى . ولهذا أطلق عليه الباب لقب «باب الباب» ولقب « أول من آمن» ، وكان الملا حسين البشروئى الخراسانى أبرز الرجال الذين أرسلهم الباب للتبشير بدعوته ، وهو الذى أقنع «ميرزا نورى» (البهاء) وأخوه يحي (صبح أزل) بأن يدخلا فى البابية .

والبشروئى نسبة إلى بلده بوشير ، وبوشير أو بوشهر ثغر من أهم ثغور الفرس وقد ولد فى وسط أسرة فقيرة لاذكر لها ، وارتحل بعد سنوات ليتلقى دروسه على يد كاظم رشتى الذى سقاه لبان المدرسة الشيخية وحين التقى بالميرزا على الشيرازى وجد فيه ما يبغيه من طموحات عريضة فأوهمه أنه «الباب» وأنه المهدى بل وأنه نبى هذا الزمان ، فأنعم عليه الباب بلقب باب الباب ولقب أول من آمن كما ذكرنا . يقول عنه البهاء فى كتابه الإيقان «ومنهم جناب الملا حسين الذى صار محلا لإشراق شمس الظهور ، ولولاه ما استوى الله على عرش رحمانيته ، وما استقر على كرسى صمدانيته » [١].

وهذا كلام عجيب الشأن ، غريب المعنى ، مما يؤكد عمق الخزعبلات والخرافات التى امتلأت بها كتابات البهائية والبابية هذا الذى لولاه ما استوى الله على عرش رحمانيته، ومن هذا الذى لولاه ما استقر الله على كرسى صمدانيته ..

حقا .. لقد استطاع الفكر البابى والبهائى أن يؤثر تأثيرا عجيبا فى عقول استولت عليها الخرافات والخزعبلات وقد استطاع ملا حسين البشروئى الخراسانى أن يجمع عددا لابأس به من هؤلاء الذين يؤمنون بالخرافات وكما اجتمع حوله عدد كبير ممن اعتقدوا بالبابية ، بدأ يحارب الدولة الإيرانية ، ويحاول بسط نفوذ البابية فى كل مكان .

١- محمد فاضل ، الحراب فى صدر الباب والبهاء ص١٩٧ .

يقول محمد فاضل «إن حسين الخراسانى جمع إليه رجاله وسمى كل فرد من نخبتهم باسم من أسماء الأنبياء ومن دونهم بأسماء الأولياء ، ووعدهم بالإمارة والسلطنة إن سلموا ، وبالجنة إن قتلوا ، ثم قال : «اعلموا أيها الأحباب أنه لابد أن يفتح الباب الدنيا ، ويوحد الدين ، وتفتحون أنتم مدينة « مازندران»[١] ومدينة «الرى»[٢] ، وتذبحون إثنى عشر ألف من الأنفس .. فاشتدت بذلك عزائم رجالله وقاتلوا بشدة وكان ذلك فى شهرى ذى القعدة وذى الحجة من سنة ١٢٦٤هـ ، والحكومة لاهية بوفاة الشاه محمد وجلوس الشاه ناصر الدين ، والمقاطعات خالية من حكامها لذهابهم إلى طهران يؤدون فرائض التهنئة والتعزية . فلما تبوأ الشاه ناصر الدين أريكة الملك أمر بقطع دابر البابيين ، ونازل البابيون المسلمون فى ميدان القتال وانتصر البابيون فى البداية ، وأحدث البابيون مذابح كبيرة بين المسلمين فى مدينة مازندران .

فلما انتشر نبأ هذه المصيبة فى أرجاء مازندران هلعت له القلوب ، وأخذ الناس أهبتهم للذود عن دينهم ، والدفاع عن أنفسهم وأموالهم ، وأرسل الشاه قائدا من أبرز قواده هو الأمير «مهد ياقلى مرزا» وزحف الأمير على قلعة الخراسانى فى اليوم التاسع والعشرين من المحرم سنة ١٢٦٥هـ فلما دنا منها عسكر قبالتها ، وقامت الحرب على ساقها بين الفريقين ودامت أشهراً تأكل النفوس والأموال ، وكانت الحرب سجالا بينهم خلال هذه المدة حتى أصيب الخراسانى برصاصة فى صدره وأخرى فى بطنه من جيش المسلمين ، فكتم الأمر على رجاله ، وثبت على ظهر جواده ، وأمرهم بالرجوع إلى القلعة، حتى إذا دخلوها انقلب طريحا على الأرض إلى جانب الملا محمد على البارفروشى ، وأوصى قومه بطاعة البارفروشى ، وأوصاهم بأن يدفنوه تحت جدار القلعة ويدفنوا معه ملابسه وسيفه ، ويمحو آثار قبره حتى لايعرف فينبش ، ويمثل به ، ثم قضى نحبه ونفذوا وصيته.. واستطاع جيش المسلمين أن يضيقوا الخناق على البابيين وأصلوهم فى قلعتهم الهزيمة المرة - فلم يكن خليفة - حسين الخراسانى قائدا ماهرا .

١- مازندران : من مدن إيران تقع جنوب بحر قزوين وهى مدينة طبرستان الحالية .

٢- الرى : من مدن إيران الشهيرة ، وتقع فى الطرف الشمالى الشرقى من إقليم الجبال . وبالرى وُلد «هارون الرشيد» (لسترنج ، كى ، بلدان الخلافة الشرقية ، ص٢٤٩) .

وقيل إن عدد الجنود والأهالي الذين استشهدوا في حربهم مع جيوش الملا حسين الخراساني حوالي خمسمائة ، وهلك من البابيين الفان وخمسمائة[١] .

هذا هو باب الباب الملا حسين البشروئي والخراساني رجل آمن بعقيدة فاسدة تنكر الأديان ، وقاتل من دونها قتالا مريرا ، لكن جهوده العنيفة من أجل نصرة البابية انهكت قواه ، ودمرته ، وأنهت حياته دون أن يحقق مراده ، فقد انكشفت حقيقة البابية للناس وخسر دنياه وآخرته «تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لايريدون علوا في الأرض ولافسادا والعاقبة للمتقين»[٢] صدق الله العظيم .

١- محمد فاضل : الحراب في صدر البهاء والباب ، ص٢٠٣ إلى ص٢٠٥ باختصار .

٢- سورة القصص : آية ٨٣ .

الباب على محمد الشيرازى

وُلد ميرزا على محمد فى غرة المحرم سنة ١٢٣٥ هـ الموافق ٢٦ مارس سنة ١٨١٩م بمدينة شيراز[١] الإيرانية التى تقع جنوب وسط إيران .

وكان أبوه من تجار شيراز ، لكنه توفى وعلىّ لا زال صغيرا فكفله خاله الميرزا سيد على وكان أيضا يعمل بالتجارة . ورحل معه إلى مدينة بوشهر [٢]، فاشتغل معه وتعلم منه أصول التجارة كما تعلم الكتابة والقراءة وأحسن الخط واهتم بقراءة كتب غلاة الشيعة وغلاة الصوفية وكتب السحر والشعبذة ويقال أنه كان يجلس فوق سطح منزله فى وقت الحر والهاجرة وهو عارى الرأس ويحاول حل ألغاز وطلمسات كتب الحروفية وكتب الشعبذة وفى هذا الوقت تعرف عليه رجل اسمه جواد الطباطبائى وهو من تلاميذ كاظم رشتى ووجد فى الفتى الشيرازى بغية الرشتى الذى كان يبحث عن المهدى المنتظر، وقد وله الطباطبائى بالشيرازى ولها تاما وخصوصا بعد أن عرف اهتمامه بعلوم الطلسمات والسحر ومكث معه فى بيت خاله ستة أشهر أوهمه خلالها بأن بشارات أحمد الإحسائي وكاظم رشتى تشير إليه وقد أحس خاله على أن ابن اخته تعتريه من وقت لآخر لحظات ذهول وانطواء ، فخاف عليه من سوء حالته النفسية ، فأخذه إلى النجف وكربلاء للراحة والاستشفاء النفسى بزيارة المشاهد الشيعية الكبرى كمشهد الإمام على والإمام الحسين ، واستقر بعد ذلك فى كربلاء .

والتقى بكاظم الرشتى فلازمه ملازمة الظل لصاحبه ، وكان الرشتى معجبا بالفتى وجماله فأوحى لتلاميذه بأنه المهدى المنتظر ، والباب الذى يتوقعونه ، وساعده على ذلك تلميذ من تلاميذ الرشتى ، اسمه ملا حسين البشروئى الذى كان يبحث عن خليفة يخلف الرشتى فتوسم ذلك فى على محمد الشيرازى الذى أحبه الرشتى وأرهص إرهاصات متعددة بأنه الخليفة من بعده ، وبأنه الباب والمهدى المنتظر .

١- يوجد بشيراز مقبرتا الشاعرين الفارسين البارزين حافظ والسعدى .

٢- مدينة بوشهر أو بوشير ثغر بإيران يطل على الخليج العربى وتعد مركزا هاما من مراكز التجارة الداخلية بإيران .

فكان ملا حسين البشروئى أول من آمن بهذا الباب ، فأنعم عليه الباب بلقب باب الباب، واختار ثمانية عشر من أتباعه وأطلق عليهم لفظ «حى» لأن مجموعها بحساب الجمل ثمانية عشر [١]، وأرسلهم لنشر مذهبه فى أنحاء إيران المختلفة .

وأدعى الشيرازى أنه خليفة موسى وعيسى ومحمد ، وأنه نقطة التقاء الأديان ، فثار عليه العلماء ، وسجن ثم أعدم بعد ذلك فى اليوم السابع والعشرين من شعبان سنة ١٢٦٦هـ الموافق الثامن من يوليو ١٨٥٠ « اقتيد مع اثنين من أصحابه ، من قلعة جهريق فطيف بهم فى شوارع تبريز وطرقها إلى ساحة الإعدام .

وهو وصاحباه يتبرؤن من البابية ، وقنصل الروس يتابع المشهد وهو لايكتم قهره وحسرته ، وألقى بجثته فى خندق خارج المدينة ، مشيعا بلعنات المؤمنين والتقط القنصل الروسى صور المشهد وبعث بها إلى حكومته .

فى قول الكاشانى فى (نقطة الكاف) أن الدولة الإيرانية سمحت بعد أيام لوصيه «يحي صبح أزل» فأخرج الجثة وكفنها بكفن من الحرير الأبيض ودفنها .

وقال آواره فى الكواكب الدرية : « إن نعش الباب سُرق من الخندق ووضع فى صندوق أعد لهذا الغرض - ووضع فى مصنع أحمد الميلانى التاجر المعروف ، المشمول بحماية دولة الروس » .

.. زاد «النبيل الزرندى البهائى » أن الذى نقل ذلك الصندوق إلى حيفا بفلسطين ، الميرزا عبد الكريم الاصفهانى ، فسمى أحد أبواب المرقد باسم عبد الكريم اعترافا بفضله، وكان عمر الباب الشيرازى يوم أعدم ، إحدى وثلاثين سنة وسبعة أشهر وعشرين يوما ، على أصح الأقوال » [٢].

١- الحاء بحروف الجمل تدل على العدد ٨ ، والياء تدل على العدد ١٠ .

٢- د. عائشة عبد الرحمن ، قراءة فى وثائق البهائية ، صفحة ٤٧ .

معنى الباب :

جاء فى دائرة المعارف الإسلامية مادة باب أنه «مصطلح أطلقه أنصار مذهب الشيعة فى عهدها الأول على المريد الأكبر المفوض من الإمام ، وتردد كتب السيرة الخاصة بأئمة الشيعة الاثنى عشرية أسماء أبواب الأئمة ، وكان الباب مرتبة فى الطبقات الروحية عند طائفة الإسماعيلية .

ويأتى الباب فى المرتبة الثانية بعد الإمام ، ومنه يتلقى التعاليم مباشرة ، وهو بدوره يهدى الحجج الذين يقودون الدعوة ، ولذلك يبدو أن المصطلح يدل على رأس القائمين بالدعوة ، ويرادف فى مصطلح الإسماعيلية « داعى الدعاة» الذى يتردد فى كتب التاريخ العامة ، ولكن قلما يظهر فى نصوص الإسماعيلى »[١].

وكلمة الباب فى الاصطلاح الشيعى : «الشخص الذى يكون واسطة بين الشيعة الإمامية ، وإمامهم الثانى عشر محمد بن الحسن العسكرى ولما كان من تقاليد الشيعة أن الشخص الممتاز الذى يكون واسطة بين المهدى الغائب وبين شيعته يسمى «الباب» فقد زين لعلى الشيرازى إدعاء هذا اللقب شخص ينتمى لهذه النحلة وهو البشروئى وكان أقرب الرجال إلى «الباب» حيث وجد فى الباب الطريق إلى المجد ، فما زال به حتى أقنعه أنه المهدى المنتظر الذى ينتظره العالم ليملأ الدنيا عدلا بعد أن ملئت جورا »[٢].

والبابية نحلة باطلة تنسب إلى الشيرازى الذى سمى بالباب ثم أطلق على نفسه (النقطة) ، وتطور الأمر حتى أطلق على نفسه وزعم أنه خالق الحق .

والحقيقة أن الشيرازى بعد أن أقنع نفسه وأقنع من حوله بأنه الباب ، نجد الأثر الإسماعيلى فى فكره واضحا فقد «اقتنع بأنه الباب الذى أشرقت منه على العالم الرغبة

١- دائرة المعارف الاسلامية ، المجلد الخامس ، ص٤٩٩ .

٢- نصير ، آمنة : أضواء وحقائق على البابية ، البهائية ، القاديانية ، طبعة الشروق ، مصر ، ١٩٨٤ ، صفحة ١٢ .

المعصومة ، التى «للإمام المستور الذى يُعد المصدر الأعلى لكل حقيقة وهداية » ، وسرعان ما جال فى روعه أنه أكبر من أن يكون أداة لإمام الوقت الذى يحيا ليعلم الناس ويهديهم رغم اختفائه عن الأنظار ، وقد رفع الله قدره على إمام الوقت اقتصاداً فى مراحل التطور الروحى ، واختصاراً لمراتب الهداية ، فاعتقد أنه المهدى الجديد إذ لابد من ظهوره على وجه التحقيق حوالى نهاية الألف الأول من السنين بعد ظهور الإمام الثانى عشر (٢٦٠هـ - ١٢٦٠هـ) ولكنه لايلى مرتبة المهدية وفقا لنظرية الشيعة فى ظهور المهدى ، فإن عند الباب أن المهدى ينبغى أن يكون مظهراً من مظاهر العقل الكونى أى أن يكون محل ظهوره ، وهو فى هذا يتابع مبادئ فرقة الإسماعيلية من غلاة الشيعة . كما أنه هو أرفع مراتب الحقيقة التى حلت فى شخصه حلولا جثمانيا ، وقد اختلفت فى شكلها الظاهرى فحسب مع المظاهر السابقة لهذه المادة الروحانية المنبعثة من الله تعالى ، ولكنها فى حقيقتها وجوهرها تتماثل معها تماما ، فموسى وعيسى اتخذا من شخصية الباب سبيلا إلى العودة إلى الدنيا ، كما تجسد فى شخصه غيرهما من الأنبياء الذين تجلى العقل الكلى الإلهى فى صورهم الجثمانية منذ أقدم العصور والأحقاب .. وأعلن أن هذا التجلى للروح الإلهى الذى تجسد فى شخصه لهداية أهل عصره ، سوف يتجدد فى المستقبل » [١].

١- العقيدة والشريعة فى الإسلام ، جولد تسهير ، وترجمة محمد يوسف موسى وآخرين ، نشر دار الكتاب المصرى ، ١٩٤٦ ، ص٢٤١ .

الشيرازى يؤله نفسه :

بعد أن أدعى أنه تجلت فيه روح باب المهدى أولا ، وروح المهدى ثانيا ، ثم روح على، وروح النبى محمد ﷺ تدرج به الأمر لأن يدعى أن روح الله تجلت فيه ، وأنه المرآة التى يُرى فيها الله ، والتى يستطيع المؤمنون أن يشاهدوا بها الله نفسه فيقول «وصبرت حتى يمحص الكل ، ولايبقى إلا وجهى ، وأعلمُ بأنه لست أنا بل أنا مرآة فانه لايرى فى إلا الله » [١].

وفى وصيته إلى الميرزا يحى (صبح أزل) يعلنها صريحة أن وصى الرب لايكون إلا ربا وإلها ونص الوصية يقول فيها لصبح أزل «الله أكبر تكبيرا كبيرا ، هذا كتاب من عند الله المهيمن ، القيوم قل كل من الله مُبدأون قل كل إلى الله يعودون ، هذا كتاب من علىّ قبل نبيل (النبيل يطابق محمدا فى العدد بحساب الجمل) ، وذكر الله للعالمين إلى من يعدل اسمه اسم الوحيد) (أى يحى ، لأن يحى يطابق فى العدد بحساب الجمل الوحيد) . ذكر الله للعالمين ، قل كل من نقطة البيان ليبدأون أن يا اسمه الوحيد ، فاحفظ ما نزل فى البيان ، وأمُرْ به فإنك لصراط حق عظيم» [٢]. ويقول داعية البهائيين أبو الفضل الجلبائيجانى «نحن لانعتقد فى الميرزا على محمد الباب إلا أنه رب وإله» [٣].

١– جولد زيهر ، العقيدة والشريعة ، ص٢٤٢ .

٢– براون ، مقدمة نقطة الكاف .

٣– الجلبائيجانى، الفرائد ، ط باكستان ، ص١٥ .

الملا محمد على البارفروشى

واحد من أبرز تلاميذ الباب الميرزا على الشيرازى ، وهو أحد الذين ارتبط اسمهم بتلميذة الباب المعروفة بـ «قرة عين» ارتباطا جسديا محرما فقد عُرِفَتْ بشدة عشقها له ، وشدة ولهه بها وما كان البارفروشى إلا واحداً من عشاق كثر لها مثله مثل الميرزا يحى صبح الأزل أخو البهاء صاحب الدعوة البهائية فقد كان يحى وسيما أنيقا فى مظهره وملبسه يبدو فتيا قويا جذابا فاستطاعت أن تضمه إلى سلسلة عشاقها .

يقول مؤرخ البابية الميرزا جانى الكاشانى « كان الميرزا يحى مركز الجمال والجلال يتكرر إلى الطاهرة ! وكانت – وهى فى الثانية والعشرين من عمرها ، شابة ملتهبة – تحتضن ذلك الطفل الأزلى – وهو فى السابعة عشر من العمر ، عمر المراهقة والفتوة والشباب المقبل – وترضعه من لبن لم يتغير طعمه ، وتربيه فى مهد الآداب الحسنة ، والأخلاق الطيبة ، وتلبسه ملابس أهل الفكرة المستقيمة إلى أن قويت بنيته » [(١)].

فلم يكن محمد على البارفروشى إلا واحداً من هؤلاء العشاق لتلك المرأة التى كانت تقول بأنه يجوز للمرأة أن تتزوج تسعة رجال » [(٢)].

وكانت ترى « حِل الفروج ورفع التكاليف بالكلية » [(٣)]، يقول الشهيد إحسان إلهى ظهير « لقد أحبت قرة عين الملا محمد على البارفروشى حبا جنونيا ، وقدمت له نفسها وكل ما تملك ، وسمحت له أن يستذلها ويمرغها ويستعبدها ولكنها لم تكتف به وحده ، وَسَخَتْ – بنفسها – وجادت للميرزا حسين على المازندرانى البهاء مع امتصاص أخيه الصغير الميرزا يحى صبح أزل» [(٤)].

١– إحسان إلهى ظهير البابية ، ص٢٤٩ ، نقلا عن جانى الكاشانى ، نقطة الكاف ص٢٤١ .

٢– مفتاح باب الأبواب ، ص١٧٦ .

٣– مختصر التحفة الإثنى عشرية ص٢٤ .

٤– إحسان إلهى ظهير ، البابية ، ص٢٤٩ .

وُلد محمد على البارفروشى حوالى عام ١٢٣٨هـ من سفاح فكان مولده على فراش الميرزا مهدى البارفروشى نسبة إلى مدينة بارفروش التابعة لمنطقة مازندرانى الإيرانية .. ومن العجيب أن هذا الذى وُلد من زنا أطلق عليه الباب اسم « القدوس» . وكان محمد البارفروشى هذا يعتقد أنه المسيح كما نقل عنه مؤرخ البابية الكاشانى فى « نقطة الكاف» فيقول « إن والدة القدوس لما زفت إلى والده كانت حبلى من ثلاثة أشهر ، وبعد ستة أشهر من الزواج وضعت حملها ، وأنجبت حضرته ، لذلك كان الأعداء يعرضون به وينسبون إلى أمه التهمة ويطعنون فى نسبه ، ولكن الأحباء والمخلصين يؤولون هذا بالخير ، ويعدونه معجزة ، حكاية للمسيح » [1] .. ولهذا ليس غريبا أن نجد ولد الزنا يدعى بعد ذلك أنه عيسى فيقول للميرزا مهدى الذى ولد على فراشه.. فاعلم أنى لست بولدك .. بل أنا عيسى وظهرت بصورة ابنك ، واعترفت بأبوتك مصلحة .. «القدوس» .. إنه هو عيسى الذى ولد بلا والد بقدرة الله وإظهاراً للمعجزة الربانية » [2].

هذا القدوس عند البابية مثال الحياة الجنسية غير النظيفة سجد له الباب الشيرازى مرتين ، أما باب الباب البشروئى فكان يقدسه قداسة عجيبة لدرجة أنه كان ينحنى له ذلا وتعبدا ويعتبره مقدسا فعلا .

رغم أن ثقافة القدوس ثقافة محدودة ، وأسرته لم تكن من الأسر المعروفة عند الشيعة، فقد تعلم فى مدارس الشيخية وصاحب باب الباب البشروئى وشاركه فى الدعوة إلى الباب ، وأصبح هو الآخر من أقرب الناس إليه ومنحه لقب القدوس ومنها أدعى المهدوية وأنه هو عيسى الذى وُلد بلا والد .

وآمن البابية بهذا الكلام العجيب من شاب عُرف عنه المجون والاستهتار .

لقد كان الباب البشروئى ينزهه ويقدسه «حتى أقام له سرادقا عظيما حجبه فيه عن الناس فلا تدركه الأبصار ولاتراه العيون ، إجلالا لشأنه وتنزيلها لذاته .. ويروى أن

١- المرجع السابق ، ص٢٥٢ .

٢- المرجع السابق ، ص٢٥٢ ، ص٢٥٣ نقلا عن نقطة الكاف للكاشانى .

البارفروشى طلب الاغتسال فى بعض الأيام ، فلما برز من السرادق والبابية وقوف حوله خروا له ساجدين ، ومسحوا جباههم بالأرض وكانت مبتلة بماء المطر ولم يرفعوها حتى أذن لهم»[١].

وحينما أرادت الدولة الإيرانية القضاء على البابية التى كانت منتشرة فى مازندران بإيران لدرجة أن باب الباب استطاع أن يحصنها بقلعة ضخمة حصينة منيعة ، وكون جيشا كبيرا استطاع أن يحارب به جيش الحكومة وينتصر عليه فى مواقع كثيرة لدرجة أنه استطاع أن يقضى على الجيش الذى أرسله الشاه ناصر الدين وجعلهم يفرون إلى قرية قريبة من مازندران «فراد» ولحق بهم وأفناهم ، وقضى على كل أبناء القرية ، بل ذبحهم ذبحا شيوخا وأطفالا وشبابا وإناثا وحرق القرية كلها .

وبعد ذلك استطاع جيش الحكومة أن يقتل باب الباب فى مازندران وقبل قتله أوصى أتباعه بطاعة البارفروشى الذى تولى أمر قيادة الجيش من بعده ، لكنه لم يكن بدرجة كفاءة الخراسانى البشروئى باب الباب ، فلم يستطع أن يحافظ على القلعة الحصينة طويلا خصوصا بعد أن حاصرتها قوات الشاه زمنا طويلا . فاستنفدوا كل مؤنهم ولم يجدوا خبزا وماء فطلبوا الأمان من قائد جيش الشاه وكان اسم هذا القائد «سليمان خان الافشار» فاستأمنهم وأجابهم إلى طلبهم ، ثم عقد مجلسا للنظر فى عقيدتهم ، فرجع بعض البابيين إلى الإسلام وتاب من كفره وردته، وظل آخرون على بابيته وكفره فحكم عليهم المجلس بالقتل . أما البارفروشى وأصحابه من قادة البابية فأرسلوا إلى مدينة بارفروش ليحكم عليه وعليهم علماء المدينة بحكم الإسلام فحكموا عليهم جميعا بالموت، وكان قتله فى أول رجب سنة ١٢٦٥هـ .

١- محمد فاضل ، الخراب فى صدر البهاء والباب ص٢٠٣ .

المبحث الثانى
مؤتمـــر بدشـت

لما كان الباب معتقلا فى قلعة «ماكو» قرر أتباعه أن يعقدوا مؤتمرا فى صحراء «بدشت» القريبة منه وهى واقعة على نهر «شاهرود» بين خراسان ومازندران ، وكان من رؤوس هذا الاجتماع حسين البشروئى المسمى «باب الباب» وملا محمد على البارفروشى المسمى عندهم بـ « القدوس» و «قرة عين» بنت ملا صالح القزوينى ويلقبونها «الطاهرة» ، وميرزا حسين على المازندرانى الذى عُرف بعد ذلك بالبهاء وصاحب الدعوة البهائية ، والميرزا يحى على ، أخو الميرزا حسين على الملقب بـ «صبح أزل» يقول مؤرخ البهائية البهائى ميرزا عبد الحسين آواره فى كتابه «الكواكب الدرية فى تاريخ ظهور البابية والبهائية» .

« لما تم عقد اجتماع الأحباء فى «بدشت» شرعوا فى البحث ، وكانت مجالسهم منقسمة إلى طبقتين : الطبقة الأولى المجالس الخاصة ، وهى التى تعقد بكبراء الأصحاب وعظمائهم ، والطبقة الثانية المجالس العامة ، وهى التى تعقد بمن سواهم ، أما المجالس الخاصة فكانت المذاكرات التى تجرى بين خواص الأحباء وأكابرهم فيها تدور حول «تغيير الفروع، وتجديد الشريعة ، وبعد أن أقر الرأى العام على وجوب السعى فى تخليص حضرة الباب وإنقاذه ، قرر أيضا إرسال المبلغين إلى النواحى والأكناف ليحثوا الأحباء على زيارة الحضرة (الباب) فى (ماكو) مستصحبين معهم من يتسنى استصحابه من ذوى قرباهم وودهم ، وأن يجعلوا مركز اجتماعهم ماكو ، حتى إذا تم منهم العدد الكافى طلبوا من الشاه الإفراج عن حضرة الباب ، فاذا لبىَّ الشاه طلبهم فبها ونعمت ، وإلا أنقذوا الحضرة : بصارم القوة ، وحدّ الاقتدار» [١].

١- ميرزا عبد الحسين آواره الكواكب الدرية فى تاريخ ظهور البابية والبهائية ، طبعة القاهرة ١٣٤٣هـ ١٩٢٤م من ص٢١٨ باختصار .

ويقول آواره «دار البحث حول الأحكام الفرعية من حيث التبديل وعدمه ، وتبين بعد المذاكرات الطويلة أن أكثرهم يعتقد بوجوب النسخ والتجديد ويرى أن من قوانين الحكمة الإلهية فى التشريع الدينى أن يكون الظهور اللاحق أعظم مرتبة وأعم دائرة من سابقة، وأن يكون كل خلف أرقى وأكمل من سلفه ، فعلى هذا القياس يكون حضرة الباب أعظم مقاما وآثارا من جميع الأنبياء الذين خلوا من قبله ، ويثبت أن له الخيار المطلق فى تغيير الأحكام وتبديلها وذهب قلائل إلى عدم جواز التصرف فى الشريعة الإسلامية ، مستندين إلى أن حضرة الباب ليس إلا مروجا ومصلحا لأحكامها مما دخل عليها من البدعة والفساد .. وفى أخريات الأمر تدخل حضرة بهاء الله فى المسألة ، وأبرز من أساليب الحكم ، ولطائف الحزم ما هدأ به روع الجميع ، وذلك أنه طلب إحضار المصحف الشريف ، فأحضر إليه أمام الجمع كله ، ففتحه وتلا سورة «الواقعة وأخذ فى تفسيرها وتأويلها وأفاض فى شرحها وبيانها أى بما يوافق اقتراح تغيير دين الإسلام ، وأن القرآن نفسه أشار إلى ذلك وأنبأ بوقوعه ، حتى اطمأنت قلوب الجميع وعلموا بأنه لابد من وقوع هذه الواقعات وحدوث هذه الحادثات كلها » [١].

وفى النهاية يقول مؤرخ البابية «وفى خاتمة المجلس تقرر تحرير هذه المسألة ورفعها إلى حضرة الباب فى «ماكو» والتماس إصدار الحكم الفاصل الجازم منه فيها ، وهذا ما كان ، ومما علم فيما بعد وتبين أن خواص الأحياء كانوا على حق ، وأن رأى حضرة بهاء الله كان متفقا مع حكم حضرة الباب على وجوب تغيير الشريعة ، وأن القدوس وباب الباب والطاهرة كانوا أيضا قائمين على سواء السبيل وجادة اليقين فى إدراكهم وفهمهم (أسرار الأمر) .. أما الذين ضاقت صدورهم ، ولم تتسع لقبول هذا التجديد العظيم فإنهم قاموا بتشويش الأفكار وإفساد الناس على زمرة الأحياء ، ونجم عن ذلك ما نجم من إغارة عصابة من المسلمين عليهم واعتدائهم بالضرب والسلب وطردهم من الجهة . فتفرق عند ذلك جمع الأحياء إلى ثلاث فرق ففرقة سارت بركاب حضرة بهاء الله متجهة إلى طهران ، وأخرى ذهبت مع القدوس والطاهرة إلى مازندران ، وثالثة تحت لواء باب الباب إلى خراسان ولكن الجميع أجمع العزم وعقد النية على تنفيذ ما تقرر فى هذا التجمع ولم الشعث فى ماكو ، والعمل على إنقاذ حضرة الباب [٢].

١، ٢ - المرجع السابق ، ص٢١٩ : ص٢٢٣ باختصار .

وينقل الأستاذ إحسان إلهى ظهير فى كتابه الهام عن «البابية» نصوصا من مصادر البابيين أنفسهم مثل «مطالع الأنوار» و «نقطة الكاف» للبابى «الميرزا جانى الكاشانى» و «مفتاح باب الأبواب» و «الكواكب» . تصور ما كان عليه البابيون فى صحراء «بدشت» من انحراف وفساد أخلاقى وانحلال شنيع فينقل عنهم ما ذكروه : «فنصبت الخيام فى تلك البيداء الجميلة ، الغناء ، المنعزلة من العمائر وسكانها ، وصاروا يرتكبون الفواحش والفجور والفسوق ، ويعبثون بالنساء.. وكانت الشابة الجميلة «قرة العين» تتوهج شبابا ونضرة وأنوثة ملتهبة عارمة، والشاب الوسيم الجميل المتألق، قوى البنية ، بعيد المنكبين ، المتدفق بالرجولة والحيوية والجمال : محمد على البارفروشى «القدوس» محل الأنظار وموقع الأعين ، حيث لم يبلغ كلاهما الثلاثين من عمره ، كما كان من الجهة الثانية «الميرزا حسين على» «البهاء» يمتاز بترفه وغناه ، وباستضافته جميع الحاضرين ، علاوة على حسنه وشبابه ، وبأن كان آنذاك كما يقول مؤرخوه «شابا ذا شعر مرسل ، كشعر الأوانس» .

.. وحتى «الميرزا جانى الكاشانى» المؤلف لكتاب «نقطة الكاف» ألمح بأشياء منها ، قوله إن «قرة العين» لما فرت من «قزوين» بعد مقتل عمها ، إلى «خراسان» ووصلت إلى «شـــاهرود» [١] ففى نفس الوقت وصل جناب الحاج محمد على القدوس من «مشهد» وصارا مصداق و«جمع الشمس والقمر» ، لذلك لما اقترن سماء المشية (القدوس) ، بأرض الارادة «قرة العين» ظهر أسرار التوحيد ، وسر العبادة، وارتفع الحجاب عن وجه المعشوق المقصود ، وأعطيا كؤوسا من جوهر الخمر لذة للشاربين ، حتى فقدت الجماعة شعورها ، من وفور السرور والنشوان ، وتغنوا بألحان بديعة وظهر معنى «هتك الستر لغلبة السر» وتجاوبت أصواتهم الفرحة المسرورة ببصائر السموات السبعة[٢].

١- شاهرود : يوجد نهر شاهرود فى طبرستان وكان على شاهرود أكبر قلاع الإسماعيلية (الحشاشين) (السترنج ، كى ، بلدان الخلافة الشرقية، ص٢٥٥ و ص٤١٥) .

٢- إحسان إلهى ظهير : البابية ، ص٧٦ وما بعدها .

وذهبت قرة عين مع الشاب القدوس إلى مازندران [١] ودخلت معه في قرية «هزار جريب»[٢] في حمام واحد للاستحمام ، ولما سمع أهل القرية ما هم عليه من الفجور العلني ، وعدم العفة والحياء ، والجهر باقتراف الكبائر ، هجموا عليهم جماعات ووحدانا ، فقتلوا البعض وفرقوا جمعهم ، كما افترقت هذه المومسة أيضا من عشيقها وزميلها في الخلوة والجلوة »[٣].

ولكي نتعرف على حقيقة هذه المرأة التي لعبت دورا خطيرا في تطور البابية وانتشارها أذكر نصا من خطبها في مؤتمر بدشت التي أعلنت من خلاله أنه لابد من نسخ الشريعة الإسلامية وإلغاء شعائر الإسلام من صلاة وصوم وزكاة وسائر التكاليف الإسلامية ، ودعت من خلاله إلى خلع الحجاب عن المرأة والتحرر من التقاليد البالية ، والدعوة إلى الزنا باعتبار أن المرأة كالزهرة لابد من قطفها وشمها بالكيف والكم معا .

تقول في خطبة لها في المؤتمر «اعلموا أيها الأحباب والأخيار ، اعلموا أن أحكام الشريعة المحمدية قد نسخت الآن بظهور «الباب» ، وأن أحكام الشريعة الجديدة البابية تصل إلينا ، وأن اشتغالكم بالصوم والصلاة والزكاة ، وسائر ما أتى به محمد ، كله عمل لغو ، وفعل باطل ، ولايعمل بها الآن إلا كل غافل وجاهل ، إن مولانا الباب سيفتح البلاد ، ويسخر العباد ، وستخضع له الأقاليم السبعة المسكونة ، وسيوحد

١- مازندران : هي طبرستان ، وهي إحدى أجزاء خراسان وطبرستان يتألف معظمها مما يعرف اليوم بجبال البُرز وهو الاسم الحالي لسلسلة الجبال العظيمة الفاصلة بين هضبة بلاد فارس والأراضي الخفيضة على ساحل بحر قزوين . (كي لسترنج) ، بلدان الخلافة الشرقية ، ترجمة بشير فرنسيس وكوركيس عواد ، طبعة مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ ، ص٤٠٩ .

٢- هزار جريب : لعلها مدينة هزار ، وتسمى آزار سابور ، وتسمى أيضا نيسابور وهي أول مرحلة بريد في الطريق الذاهب من شيراز إلى «ما بين» ، وفي الطريق الجبلي من شيراز إلى أصفهان . (مرجع سابق ، ص٣١٦) .

٣- د. عبد المنعم النمر : البابية والبهائية تاريخ ووثائق ، ص٥٦ .

الأديان الموجودة على وجه البسيطة ، حتى لايبقى إلا دين واحد ، هو دينه الحق .. الحق أقول : لا أمر اليوم ولا تكليف ، ولانهى ولا تعنيف، مزقوا الحجاب بينكم وبين نسائكم، وأخرجوهن من الخلوة إلى الجلوة ، فما هى إلا زهرة الحياة الدنيا ، وإن الزهرة لابد من قطفها وشمها ، شموها بالكيف والكم ، فالزهرة تجنى وتقطف ، وللأحباب تهدى وتتحف » [١].

وتقول فى هذه الخطبة أيضا :

مزقوا هذا الحجاب الذى بينكم وبين النساء ، وفكوا عنكم هذه القيود الشنعاء ، وشاركوهم فى الأفعال والأقوال ، ولاتمنعوهن الحق من مشاركة الرجال . وأخرجوهم من الخلوة إلى الجلوة ، وواصلوهن بعد تلك الجفوة والسلوة فما هن إلا رياحين خُلقن للشم وتصاوير جُعلن للشم والضم ولابد من قطف الريحانة وشمها ، ولثم صورة الحبيب وضمها ، دون أن يحدد عدد الشام أو يكيف كم اللاثم والضام ، فالريحانة تجنى وتقطف وصورة الحبيب تهدى وتتحف أما المال فمشاع غير مقسوم ، فيه حق للسائل والمحروم ، جعل للناس سواء بسواء .

لا للأغنياء دون الفقراء ، فادفعوا الفاقة عنكم بهذا الذهب ، وشاركوا بعضكم بعضا فى المال والنسب . وساووا فى ذلك بين فقيركم وغنيكم . ولاتردوا من يطلب التمتع بحلاتلكم أو بناتكم فلا نهى اليوم ولا أمر . ولاتكليف ولاحدّ ولازجر ، فخذوا حظكم من هذه الحياة . فلا شئ بعد الممات » [٢].

أعتقد أن كلام «قرة عين» ينبئ عن فكرها وهدفها الخبيث وهو محاولة تحطيم الأخلاق الإسلامية ، ونشر الرذيلة فى المجتمعات الإسلامية ، وتحطيم عقائد الإسلام ومبادئه وإن شعائر الإسلام فى رأيها لاتناسب روح العصر لأنه فى معتقدها عبارة عن قيود لابد من التحرر منها فلا داعى للصلاة ولا الصيام ولا الزكاة ولا أى شعيرة من شعائر الإسلام لأنها تريد أن تهدم قواعده . وفى رأيها أن الذى يفعل ذلك الآن مجموعة من المغفلين الجهلة المتأخرين . بل تعلنها صريحة إن أحكام الشريعة الإسلامية قد نسخت بظهور الباب .

١- د. عبد المنعم النمر : البابية والبهائية ص٥٧ .

٢- فاضل ، محمد ، الحراب فى صدر البهاء والباب ، ص١٩٤ ، ص١٩٥ .

وتدعو إلى التحرر من الحجاب والثياب فتقول مزقوا الحجاب بينكم وبين نسائكم وتقول للرجال أن الزهرة وتقصد المرأة لابد من قطفها وشمها ، شموها بالكيف والكم فخذوا حظكم من هذه الحياة ، فلاشئ بعد الممات .

ولنا أن نتصور الآن كم كانت البابية دعوة إلى الفجور الصارخ ولهذا استطاع الباب أن يجمع حوله كل ساقط ومنحرف ، وكل من يريد أن يتحلل عن قواعد الإسلام ، بدعوى انتهاء زمن التكاليف ورفع التكاليف .

والمهم عندنا أن هذه المرأة اتضح دورها الخطير في الدعوة إلى نسخ الشريعة الإسلامية والتحلل من كل روابط الإسلام وقيوده الأخلاقية ، وصدق الأستاذ إلهى ظهير رحمه الله حين قال إن المؤرخين قاطبة « اتفقوا على أن أول من اقترح نسخ البابية لشريعة الإسلام ورفع أحكامها ، قرة عين » [١].

لقد بلغ بها الأمر في الإباحية مبلغا كبيرا لدرجة أنها نزلت في منزل رفيق لها ، فاجتمع جمع من البابيين ، وقضوا معها ليلة مفعمة بالتهتك واقتراف المنكر ، فلم يوافق قسم منهم على هذا الفجور ، فكتبوا إلى الميرزا على محمد في سجنه ، يعلمونه باستهتارها ، فكان أن أجابهم : ماذا عسى أن أقول فيمن سماها لسان العظمة والاقتدار بالطاهرة [٢].

١- احسان إلهى ظهير : البابية ، ص٢٥١ .

٢- عبد الحميد محسن : حقيقة البابية والبهائية ، ص٨٣ .

ومن أشعار قرة عين الغزلية بالعربية التى تبين شدة ولعها وهيام قلبها ووجدها قولها:

يا نديمى قم فإن الديك صاح	عَنَّ لى بيتا وناول كأس راح
لست أصبر عن حبيبى لحظة	هل إليه نظرة منى تباح
بذل روحى فى هواه هين	تجمد القوم السرى عند الصباح
قاتلتنى لحظة من غير سيف	اسكرتنى عينه من دون راح
قد كفتنى نظرة منى إليه	من بهائى فى غداة فى رواح
هام قلبى فى هواه كيف هام	راح روحى فى قفاه أين راح
لم يفارقنى خيال منه قط	لم يزل ، هو فى فؤادى لايراح
إن يشأ يحرق فؤادى فى النوى	أويشأ يقتل، له قتلى له قتلى مباح[١]

ويبلغ بها الفسق والفجر والعصيان أن تقول بالفارسية ما معناه بالعربية :

يا صنمى عشقك أوقعنى فى المعاصى
أهجرتنى وقتلتنى وأخذتنى بجنايتى
والآن لم يبق لى قوه الصبر وطاقة الانتظار إلى متى فراقك
إن جسمى بجميع أجزائه صار كالناس يحكى عن هجرك
يا ليت تضع قدمك على فراشى ليلة ما فجاءة بكرمك
فأطير فرحا وسرورا بدون أجنحة [٢].

١- إحسان إلهى ظهير : البابية ، صفحة ٢٤٣ .

٢- إحسان إلهى ظهير : المرجع السابق ص٢٤٤ .

قــرة عين

كانت تميل إلى الشباب المراهق الصغير ميلا شديدا ولهذا احتضنت الشاب الصغير يحى صبح أزل أخو البهاء وكان وسيما جميلا يصفه الكاشانى البابى فيقول « كان الميرزا يحى مركز الجمال والجلال يتكرر إلى الطاهرة وكانت وهى شابة ملتهبة تحتضن ذلك الطفل الأزلى وهو فى السابعة عشر من العمر ، وترضعه من لبن لم يتغير طعمه ، وتلبسه ملابس أهل الفكرة المستقيمة إلى أن قويت بنيته » [١].

ويقدر عشقها للصغير يحى صبح أزل فكانت تمارس الجنس أيضا مع أخيه الميرزا حسين على المازندرانى الذى أصبح البهاء ، ونبىّ البهائية .

وقد وهبها البهاء لأحد أتباعه من شيراز اسمه الميرزا عبدالله الذى استمتع بها كثيرا فقد كان يعلم أنها نَهِمة شديدة لاتشبع من جنس قط ، فقد كان صدرها الفوار يتوق دائما إلى المتع البهيمية ، ولأنها كانت تحمل بين أضلعها ثورة جنسية عارمة فقد كانت تحاول دائما إطفاء ثورة لهيب ثورتها عن طريق الحرام بعد أن دعت إلى إسقاط التكاليف فنادت بأن النساء زهيرات لابد من قطفهن وشمهن لأنهن ما خلقن إلا للضم والشم والقطف والإهداء إلى الأحباب وكان سبيلها إلى الانحراف دعوتها إلى نسخ شريعة الإسلام ورفع الأحكام والتكاليف الإسلامية فيقال عنها أنها كانت تقول «بحل الفروج ورفع التكاليف بالكلية» [٢].

وقد عشقت أيضا الملا محمد على البارفروشى عشقا رهيبا فقد كان شابا قويا وسيما ، وارتوت بين أضلعه واحترقت بنار هواه وولهت به ولها كبيرا .

١- نقطة الكاف ، ص٢٤١ .

٢- التحفة الاثنى عشرية ص٢٤ .

وينقل الدكتور محسن عبد الحميد عن دائرة معارف الحياة التركية ما يلى عن هذه المرأة :

- كانت تقول « لكل امرأة تسعة رجال » .

- كانت تتزين وكأنها طاووس الجنة ، وكانت تزين غرفتها بأكمل زينة كغرفة العروسة .

- وكانت تجتمع بأنصارها فى هذه الغرفة ، على هذه الزينة ، وكانت تعظهم .

- كان مباحا على البابيين تقبيل شفتيها ، والتمسح بوجوههم على صدرها .

- لما حكم عليها بالإحراق ، قابلت الحكم بابتسامة وامتنعت عن التوبة .

ويقول عنها إدوارد براون البابى وهو من دعاة البابية « إن الشخصية الجذابة الخلابة لأنظارنا ، غير الباب الشيرازى ، هى الجميلة الذكية ، التى وهبت حظا وافرا من الحسن والذكاء والفطنة ، قرة العين التى كانت شاعرة وعالمة وخطيبة » [٢] .

١- د . محسن عبد الحميد ، حقيقة البابية والبهائية ص ٨٣ .

٢- الدكتورة بنت الشاطىء ، قراءة فى وثائق البهائية ط الاهرام بالقاهرة ، صفحة ٤٤ ، نقلا عن مجلة الجمعية الملكية الآسيوية المجلد ١ ، ص ٩٣٤ .

المبحث الثالث

الشيرازى وفكره

كتاب البيان للشيرازى :

يظهر فكر الشيرازى بوضوح فى كتابه البيان الذى يقول عنه البهاء فى كتابه الإيقان « فى عهد عيسى كان الإنجيل ، وفى زمن موسى التوراة ، وفى عهد محمد رسول الله كان القرآن ، وفى هذا العصر البيان » [١].

أى أنه يعتبر البيان كتاب العصر .ويقول الشيرازى رب البابية عن كتابه البيان « قد نزلت البيان ، وجعلته حجة من لدنا على العالمين ، فيه مالم يكن له كفوا ذلك آيات الله، قل كل منها يعجزون ،فيه مالم يكن له عدل ذلك ما أنتم به تدعون ، فيه مالم يكن له مثيل ذلك ما ينطق به الفارسيون وأنتم فى الواحد لتنظمون » [٢].

ويقول الشيرازى عن نفسه فى كتاب البيان «أنه ما خلق له من كفو وعدل ولاشبه ولاقرين ولامثال »[٣] ووصل به الأمر إلى أن يقول عن القرآن الكريم«إن نبيكم لم يخلف بعده غير القرآن ، فهاكم كتابى البيان ، فاتلوه واقرأوه تجدوه أفصح عبارة من القرآن وأحكامه ناسخة لأحكام القرآن»[٤].

أسلوب الباب الشيرازى :

إذا قرأت أى سطر من أسطر كتابات الباب يتملكك شعور بسذاجة الرجل وأسلوبه تشعر بأن صاحبها كذاب أشر ، فليس فيها صدق فى معانيها ولاجمال فى أسلوبها ، ولابديع فى ألفاظها ، ولا إشراق فى كلماتها ، ولامعنى فى مدلولها أو مضمونها ، وهذا أظهر شئ على كذب الرجل .

١- الإيقان ، ص١٣٨ .

٢- البيان ، الباب الأول من الواحد السادس .

٣- البيان ، الباب الثالث من الواحد الرابع .

٤- مهدى ، محمد ، مفتاح باب الأبواب ، ص١٣٧ .

ومن العجيب أن محركيه أفهموه خطأ أنه لابد أن تكون خطبه وكتاباته ورسائله بالعربية ، لأن العربية لغة الوحى ونسوا أن الله تعالى يقول « وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه يبين لهم ، فيضل الله من يشاء ويهدى من يشاء وهو العزيز الحكيم» (ابراهيم :٤) .

ولم يكن الرجل يجيد العربية فأوقعوه فى خطأ جسيم وخدعوه دون أن يدروا ، وفضحوه من حيث كانوا يريدون نصرته ، وخذلوه وكانوا يرغبون فى أزره وتأييده .

أنظر إلى ما كتبه فى البيان النسخة العربية التى زعم أنه بالبيان نسخ القرآن الكريم يقول فى عربية ركيكة ومعان رديئة وكلمات مشينة « ولاتكتبن السور إلا وأنتم فى الآيات على عدد المستغاث لاتتجاوزون ، ومن أول العدد أذن لكم يا عبادى لتدقون ، وأذنت أن يكون مع كل نفس ألف بيت مما يشاء ليتلذذون ، حينما يتلو وكان من المحرزين ، قل : إنما البيت ثلاثين حرفا إن انتم تعربون ، لتحسبون على عدد الميم ثم على أحسن الحسن تكتبون وتحفظون ، ذلك واحد الأول أنتم بالله تسكنون ، ثم الثانى أنتم فى كل أرض بيت حر تبنيون ، ولتلطفن كل أرضكم وكل شئ على أحسن ما أنتم عليه مقتدرون ، لئلا يشهد عينى على كره أن يا عبادى فاتقون » [١].

لقد خاب وافترى ، وعلى الله تعالى اجترأ فما استطاع حتى الآن إنس ولا جان أن يأتى بمثل هذا القرآن .

«قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لايأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا» . (الإسراء : ٨٨) .

وقال أيضا فى بيانه العجيب « ولاتضيعن خلق أحد بعد ما أكمل الله خلقه لما تريدون من عز أيام معدودة ، فان كلتاهما ينقطع عنكم وأنتم ما قد خلقتم»[٢] إنها لغة مشعوذين وكلمات دجالين .

١- البيان النص العربى ، الباب الأول والثانى من الواحد السادس .

٢- البيان ، النص العربى ، من الباب الثامن عشر من الواحد العاشر .

هكذا نلاحظ بحق إن أسلوبه فى كتابه البيان ينم عن مدى سذاجة عقله وسطحيته ، وجهله التام بأبسط قواعد الأساليب واللغة ، فإن أى طالب فى المرحلة الإعدادية يستطيع أن يكتب أفضل منه بكثير .

ولايتورع المفترى أن يكذب على الله تعالى فيسند ما فى البيان إلى الله تعالى ، مع أن أى عاقل يقرأ ما فى بيانه هذا يتبين له مدى رداءة لغته وأسلوبه ومعانيه ولابد أن يكون كاتبه رجل خبيث السريرة أو رجل فقد عقله .

ومن أعجب ما قاله الشيرازى هو تفسيره لسورة يوسف فإن أي قارئ لتأويل الشيرازى لسورة يوسف يستشعر على الفور مدى الكذب ومدى الجهل الذى كان يتمتع به الرجل الذى أدعى المهدوية والنبوة والألوهية قال الشيرازى فى تفسير سورة يوسف «قصد الرحمن من ذكر يوسف نفس الرسول وثمرة البتول حسين بن على بن أبى طالب مشهوداً ، قد أراد الله فوق العرش مشعر الفؤاد أن الشمس والقمر والنجوم قد كانت لنفسه ساجدة لله الحق مشهوداً إذ قال حسين لأبيه يوما : إنى رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم بالاحاطة لى على الحق الله القديم سجادا ، ولقد سجدوا لنجوم العرش فى كتاب الله تقتل الحسين بالحق على الحق ، وكان عدتهم فى أم الكتاب إحدى عشر ، هو الله الذى قد جعل التوحيد فى حقائق الأشياء من أشعته وإن الله قد أراد بالشمس فاطمة وبالقمر محمد ، وبالنجوم أئمة الحق فى أم الكتاب معروفا فهم الذين يبكون على يوسف بإذن الله سُجّداً وقياما »[١].

وأيضا من أعجب ما قاله ما نقله محمد مهدى خان صاحب «مفتاح باب الأبواب» عن كتاب الباب «شئون الحمراء» فى لوحه الأول قوله « إنا قد جعلناك جليلا للجالين ، وإنا قد جعلناك عظيمانا للعاظمين ، وإن قد جعلناك نوراً نورانا للناورين ، وإنا قد جعلناك رحمانا - رحيما للراحمين ، وإنا قد جعلناك تماما تميما للتامين ، قل إنا جعلناك كما لا كميلا للكاملين ، وقل إنا قد جعلناك كبرانا كبيرا للكابرين ... » .

١- محمد مهدى : مفتاح باب الأبواب ، ص٢٠٩ .

ولهذا حق لعبد الرحمن الوكيل أن يقول « إن قارئ كتب الشيرازى يشعر شعوراً صادقا يطابق الحقيقة والواقع أنه رجل خولط فى عقله ، وإن ما فى هذه الكتب أشباح متباينة متناقضة اختارها غلام يتنازعه فكر مضطرب ، وخيالات هاذية فلا ترى فيها فكرة نابهة ، أو عاطفة صادقة ، أو تصويراً جميلا أو أسلوبا مشرقا ، إنما ترى جملا ينفر بعضها من بعض ، وأشد ما يثير الدهشة والسخرية تلك السجعات التى يختم بها فقراته فهى حروف مركبة تركيبا لايوحى بمعنى ، ولا يومى إلى دلالة » [١].

ومن عجب كلامه ما قاله فى الواحد الثانى من «البيان» العربى (أن ياحرف الراء والباء فلتشهدان على أنه لا إله إلا أنا ، قد نزلت فى الباب الأول من الواحد الثانى أن أعرف قدرة ربك فى الآيات ، ثم أشهد ذكر اللانهاية فى كل شئ ، ثم عجز الناس عما نزل البيان فان به يثبت ما تريد .

ثم فى الثانى لم يحط بعلم البيان إلا إياك فى آخريك ثم أوليك أو من شهد على من شهد على ما أريد فيه ، فإن أولئك هم الفائزون . ثم فى الثالث ما أذنت أحداً أن يفسر إلا بما فسرت ، قل كل الخير يرجع إلى ودون ذلك إلى حرف النفى ، ذلك علم البيان إن أنتم تعلمون ، ثم الخير يذكر إلى منتهى الذر فى علم المتقين دون الخير فى منتهى بما تشهدون على دون المخلصين فلتقرئن اية الأولى إن أنتم تقدرون ثم كل ذلك مثل هذا إن أنتم تعلمون » [٢].

إنها عبارات غامضة كالكلمات المتقاطعة التى لاتفيد شيئا . والأغرب من ذلك قوله «تبارك الله من شمخ مشمخ شميخ ، تبارك الله من بذخ مبذخ بذيخ . تبارك الله من بدء مبتدأ .بدئ تبارك الله من مفتخر فخير . تبارك الله من مظهر ظهير .. » [١].

١- عبد الرحمن الوكيل : البهائية ، ص١٢١ .

٢- عبد الرازق الحسنى «البابيون والبهائيون» الملحق ، ص١٢٥ .

٣- محمد مهدى خان ، مفتاح باب الأبواب ص٢٨٢ .

ومن العجيب أن الشيرازى يدعى أن كلامه أفضل من القرآن فيقول « إن أقوى دليل وأقنعه على صحة دعوة رسول الله هو كلامه كما دلل على ذلك بقوله « ألم يكفهم أنّا أنزلنا عليك الكتاب» ولقد آتنى الله هذا البرهان ، ففى ظرف يومين وليلتين أقرر أنى أقدر أن أظهر آيات توازى فى الحجم جميع القرآن .

.. إنى أفضل من محمد كما أن قرآنى أفضل من قرآن محمد ، وإذا قال محمد بعجز البشر عن الإتيان بسورة من سور القرآن ، فأنا أقول بعجز البشر عن الإتيان بحرف مثل حروف قرآنى .. إن نبيكم لم يخلف بعده غير القرآن فهاكم كتابى «البيان» واتلوه وأقرأوه تجدوه أفصح عبارة عن القرآن وأحكامه ناسخة لأحكام الفرقان » [١].
هكذا يقول نبى البابية عن كتابه البيان الذى كتب بأضعف أسلوب وأرك عبارة .

« ومن أضل مِمّن أتبع هواه بغير هدى من الله ، إن الله لايهدى القوم الظالمين » (القصص : ٥٠) .

أما قوله بأن معجزة نبى الإسلام أنه لم يخلف بعده غير القرآن فالقرآن هو المعجزة الخالدة الباقية الدالة على نبوة محمد ﷺ وختم الرسالات السماوية به «إن معجزات الرسل السابقين الدالة على صدق نبوتهم هى وثائق تنقضى يراها الذين عاصروا الأنبياء فيؤمنون حق الإيمان بمن جاءت على يدهم ، ولايراها الذين يأتون من بعدهم بل تصل إليهم أخبارها فيضعف تأثيرها على الأمم التالية . ثم إن المعجزات توافق عقول تلك الأزمان التى كان فيها العقل فى طور الطفولة ، والآن بعد أن ترقى العقل وكثرت المعارف ودخلت الشبهات على الأديان ضعف تأثير هذه المعجزات على أتباع الأديان ، أو بالأحرى ضعف الإيمان وسرى الإلحاد ، فكان الدين بحاجة إلى دلائل وبراهين على صحته غير البراهين السالفة .

١- البابية ، إحسان الهى ظهير ، ص١٠٤ ، نقلا عن مطالع نبيل الزرندى البهائى ، و مفتاح باب الأبواب لمحمد مهدى خان البهائى .

.. فالقرآن هو الكتاب المعجز للبشر بهدايته وتشريعه وأسلوبه ومنافيه التى تتميز بخلودها وبقائها على الزمن ، فقد أنزل القرآن بعد أن ترقى العقل البشرى ، فكان البرهان الذى أتى به يتفق مع هذا الرقى » [1].

الحقيقة إن كلام الله تعالى فى قرآنه المجيد هو وَحْى السماء إلى الأرض ، أما كلمات الشيرازى فهى تنبئ عن كذب صاحبها ، فما هذه الكتب إلا أوهام صاحب فكر مضطرب أو مخرّب يضمر شراً بالإسلام وأهله ، فاخترع للناس دينا آخر ، وكتابا موضوعا ، «ومن أضلَّ مِمَّن اتّبع هواه بغير هدى من الله » صدق الله العظيم .

١- طبارة ، عفيف : روح الدين ، صفحة٢٩ .

المبحث الرابع
عقائد البابية

يعتقد الباب فى أن « أرفع مراتب الحقيقة الإلهية حلت فى شخصه حلولا ماديا وجسمانيا » [١]، ويعتقد أنه « فى كل الظهورات من آدم إلى محمد وقبل آدم لم يكن مظهر المشيئة إلا نقطة البيان ذات الحروف السبعة إلا أنه كان طفلا فى وقت آدم والآن شاب وسيم» [٢].

ويعتقد البابية أنه جوهر وحقيقة كل بنى رسول وأنه أكمل من ظهرت فيه الحقيقة الإلهية يقول الباب فى ذلك عن نفسه « كنت فى يوم نوح نوحًا ، وفى يوم ابراهيم ابراهيم ، وفى يوم موسى موسى ، وفى يوم عيسى عيسى وفى يوم محمد محمدا ، وفى يوم علىّ قبل نبيل » (ومن المعروف : الشيعة تسمى محمدا ﷺ بـ نبيل ، فيكون معنى على قبل نبيل أى على قبل محمد) ولأكونن فى يوم من يظهره الله من يظهره الله وفى يوم من يظهره مِن بعد من يظهر الله من بعد من يظهره الله إلى آخر الذى لا آخر له قبل أول الذى لا أول له . كنت فى كل ظهور حجة الله على العالمين»[٣] ويزعم الباب أنه جاء ناسخا لكل الشرائع ولشريعة القرآن الكريم «ويقرر أن كل من كان يدين بها ، ويعمل بأحكامها ، فهو على الحق حتى ليلة القيامة ، ويوم الساعة أى ليلة قيامه بالدعوة وساعة ظهوره بالأمر ، وهى الساعة الثانية والدقيقة الحادية عشرة لغروب شمس اليوم الرابع من جمادى الأولى سنة ١٢٦٠ من الهجرة ، ودخول دُجى الليلة الخامسة من لياليه ، فكل من لايؤمن به من هذا الحين ، ولايعمل بشريعته وأحكامها ، فهو كافر ، جاحد ، مهدور الدم » [٤].

١- كارل بروكلمان ، تاريخ الشعوب الرسلامية ، جـ٣ ص٦٦٥ .

٢- محمد فاضل ، الحراب ، ص٢٢١ .

٣- بدوى ، عبد الرحمن ، التراث اليونانى فى الحضارة الإسلامية ص٢٣٧ .

٤- جولد زهير « العقيدة والشريعة » ص٢٤٢ .

ويزعم الباب أنه المرآة التى يستطيع المؤمنون من خلالها أن يشاهدوا الله نفسه ، فهو كما يقول مرآة لايرى فيها إلا الله حيث يقول عن نفسه « أنا قيوم الأسماء ، مضى من ظهورى ما مضى ، وصبرت حتى يمحص الكل ، ولايبقى إلا وجهى ، واعلم بأنه لست أنا بل أنا مرآة فانه لايرى فىَّ إلا الله »[١].

بل تدرج فى الأمر تدرجا خطيرا حين صرح بأنه الرب وأن وصيّه من بعده يحى «صبح أزل» وصى الرب ، ووصى الرب لايكون إلا ربا وإلهًا مثله فيقول لوصيه « والله أكبر تكبيرا ، وهذا كتاب من عند الله المهيمن القيوم ، قل كل من الله مبدؤن ، قل كل إلى الله يعودون ، هذا كتاب من على قبل نبيل (يعنى نفسه فاسمه على محمد)، ذكر الله للعالمين إلى من يعدل اسمه اسم الوحيد (يقصد يحى لأن يحى يطابق الوحيد فى العدد بحساب الجمل) ذكر الله للعالمين قل كل من نقطة البيان ليبدؤن أن يا إسمه الوحيد فاحفظ ما نزل فى البيان ، وأمرْ به فإنك لصراط حق عظيم»[٢].

ولقد كان البابيون بعد اعتقادهم فى نبوته يعتقدون أيضا فى ألوهيته .

«ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو قال أوحى إلى ، ولم يوح إليه شئ ، ومن قال سأنزل مثلما أنزل الله ، ولو ترى إذ الظالمون فى غمرات الموت والملائكة باسطوا أيديهم أخرجوا أنفسكم ، اليوم تجزون عذاب الهُون بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن آياته تستكبرون» (الأنعام:٩٣) .

وكان تطاوله على الله شديدا ، فاعتقد بألوهية نفسه وقال «ما خلق له من كفو وعدل ولاشبه ولاقرين ولا مثال»[٣].

وقال أيضا عن نفسه « أنا قيوم الأسماء ، مضى ظهورى ما مضى ، وصبرت حتى يمحص الكل ولايبقى إلا وجهى»[٤].

١- ظهير : البابية ، ص١٧٥ .الباب السادس عشر من الواحد الثالث ، نقلا عن البيان الفارسى.

٢- إحسان إلهى ظهير ، البابية ، ص١٨٣ نقلا عن مقدمة نقطة الكاف لبروان .

٣- البيان (العربى) البيان الثالث من الواحد الرابع .

٤- جولد زيهر : العقيدة والشريعة ص٢٤٢ .

موقف الباب من السمعيات :

يزعم الباب أن المراد من كل ما ورد في القرآن الكريم من ألفاظ : القيامة ، والساعة، والبعث ، والحشر ، والنشر ، وما جرى مجراها إنما هو ظهوره بالأمر ، وقيامه بالدعوة ، وإن الجنة ، كناية عن الدخول فى دينه ، والنار ، كناية عن الكفر به . واليوم الآخر ، كناية عن يوم ظهوره ، ولقاء الله تعالى ، كناية عن لقائه ، والنفخ فى الصور ، كناية عن الجهر بدعوته والمناداة بها ، وصعق من فى السموات والأرض ، كناية عن نسخ الأديان بدينه وقيام أمته مقام الأمم . وهذا هو عين ما يقوله البهاء صاحب البهائية عن نفسه ودينه »[١].

ومن العجيب أن ينسخ البهاء دين الباب مع أن الباب يؤكد أنه لايمكن نسخ ديانته قبل مضى حروف (المستغاث) أى قبل « ٢٠٣١ عاما » بحساب الجمل حيث قال فى «البيان» كل من ادعى أمراً قبل سنين «المستغاث» فهو مُفْتَرٍ كذاب اقتلوه حيث ثقفتموه » [٢].

والنار والقيامة والبعث والنشور والحساب وكل مسائل السمعيات التى يؤمن بها اتباع الشرائع الثلاث ، يؤولون كل هذه السمعيات تأويلا خاصا يتفق مع عقائدهم .

فيقول الباب الشيرازى عن القيامة مثلا « إن قيامة البيان تقوم يوم ظهور من يظهره الله ، واليوم الذى يظهر فيه المظهر الإلهى الآخر هو نفس يوم البعث والحشر للجميع من قبورهم » [٣].

ويقول عن الجنة : « إن الجنة عبارة عن الإثبات أى التصديق والإيمان بنقطة الظهور (يعنى الباب نفسه) والنار عبارة عن النفى ، يعنى عدم الإيمان بنقطة الظهور وإنكاره هو » [٤].

١- محمد فاضل ، الحراب ، ص٢٢١ .

٢- المرجع السابق ص٢٢٧ .

٣- البيان ، الباب السابع والتاسع من الواحد الثانى .

٤- البيان ، الباب الأول من الواحد الثانى .

المبحث الخامس
الشريعة عند البابية

افترى الباب على الله كذبا أنه جاء لينسخ شريعة الإسلام ولهذا عمل على أن يكون لأتباعه عباداتهم الخاصة التى تختلف عن عبادات المسلمين فى الصلاة والصوم والزكاة والحج والأحوال الشخصية والميراث .

فقد جعل الصلاة ركعتين فى الصباح ثم هناك صلاتين على البابى أن يقوم بهما فى حياته وهى صلاة الجنازة وصلاة الوضع .

فالبنسبة لصلاة الوضع هذه فَعَلى الرجل والمرأة اللذان أنجبا فإنه حين نزول الجنين عليهما أن يكبرا خمس تكبيرات ، وبعد كل تكبيرة يذكر بعض نصوص البابية فبعد التكبيرة الأولى يقول « إنا بكل مؤمنون» تسع عشرة مرة ، وبعد التكبيرة الثانية يقول « إنا بكل موقنون» تسع عشرة مرة ، وبعد التكبيرة الثالثة يردد « إنا كل بالله محيون» تسع عشرة مرة وبعد الرابعة « إنا كل بالله مميتون» تسع عشرة مرة وبعد التكبيرة الأخيرة «إنا كل بالله راضون» تسع عشرة مرة كذلك .

أما بالنسبة لصلاة الجنازة فعلى البابى أن يصلى على الميت صلاة ذات ست تكبيرات، يذكر بعد كل تكبيرة دعاء من أدعية الباب تسع عشرة مرة : فبعد التكبيرة الأولى يقول « إنا كل بالله عابدون » تسع عشر مرة ، وبعد التكبيرة الثانية يقول « إنا كل لله ساجدون » تسع عشرة مرة وفى الثالثة «إنا كل لله قانتون» تسع عشرة مرة وفى الرابعة « أنا كل لله ذاكرون» تسع عشرة مرة وفى الخامسة « إنا كل لله شاكرون» تسع عشرة مرة وفى السادسة «إنا كل لله صابرون» تسع عشرة مرة .

ولابد أن يدفن الميت البابى فى صندوق من بلور أو مرمر أو حديد أو نحاس أو خشب، والأفضل أن يكون من بلور أو مرمر ، وأن يكفن الميت بدون غسل.

ويوضع فى اصبعه خاتم يفضل أن يكون من العقيق الأحمر ينقش فيه اسم الباب ، ويدفن بصندوقه فى حفرة سحيقة عميقة ، وإن أمكن أن يشق له مدفنا فى الصخر فهذا

أفضل عندهم ، ولابد من تحنيط الميت لأنه يجب أن يبقى الميت فى بيته تسعة عشر يوما قبل دفنه وبجواره أهله وناسه ويكفن فى خمسة أثواب من الحرير أو القطن طبقا لتعاليم الباب .

ولقد أبطل الباب صلاة الجماعة إلا على الجنازة وأباح للمرأة أن تصلى بملابسها العادية - دون حجاب ، وقال فى إبطاله صلاة الجماعة « أنتم بالجماعة لاتصلون ، وأنتم على الكرسى بما يحبه الله تذكرون وتوعظون »[١] أى أنهم يصلون وهم جالسون على مقاعد وأكد على إنكار فريضة الجماعة حين قال : « أنتم بالجماعة لاتصلون» وقوله «ولتصلين كلكم مرة ، ولكنكم فرادى تقعدون »[٢].

وبهذه الطريقة خالف البابيون شريعة الإسلام مخالفة تامة فخرجوا عن العقيدة والملة السمحة باختراعات الباب فى إبطاله صلاة الجماعة إلا على الجنازة واختراعه صلاة الوضع ، والصلاة على المقاعد ، فخالف شريعة الله فى كل ما يتعلق بالصلاة ومواقيتها وكيفيتها وشروطها وواجباتها وليس للبابية قبلة محددة فمرة يقول لهم إنها بيته ، ومرة يردد « أينما تولوا فثم وجه الله أنتم إلى الله تنظرون» [٣].

ومن قبل قال «إن مسجد الحرام ما يولد من يظهره الله عليه ذلك ما ولدت عليه أنتم هنا لك لتصلون»[٤] ومنه يفهم أن قبلتهم بيته ، لكن تناقض الفكر غالب على صاحب البابية .

والوضوء عنده يكون بماء مضاف إليه ماء الورد ، وفى حالة عدم وجود الماء يكفى للبابى أن يقول خمس مرات «باسم الله الأمنع الأقدس» وبذلك يتحقق الوضوء، وتتم الطهارة باسم الباب والنار والشمس والهواء والماء والتراب ، ويقول الباب فى بيانه

١- البيان العربى ، الباب التاسع من الواحد التاسع .

٢- البيان العربى ، الباب الثالث عشر من الواحد الثامن .

٣- البيان العربى ، الباب السابع ، من الواحد الثامن .

٤- البيان العربى ، الباب السادس عشر من الواحد من الثامنة .

«يطهركم اسم الله إذا تقرئين الله أطهر ست وستون مرة، ثم النقطة (أي نفسه) ، وما يشرف من عندها من آيات الله ، ثم كلماته ، إن أنتم بها موقنون ، ثم من يدخل في الدين ثم يبدل كينونته ثم النار والهواء والماء والتراب ثم الشمس إذا تجفف أن ياعبادي فاشكرون » [١]. ويتحدث الباب عن الوضوء فيقول في عربية ركيكة :

«أنتم بالخلال والمسواك بعد ما تفرغون من رزقكم ، أفواهكم تلطفون ، ثم لترقدون ثم وجوهكم وأيديكم من حدّ الكف تغسلون إن تريدون أن تصلون ، ثم بمنديل تلطفن وجوهكم وأيديكم ، وإن في بيت الطهر تحفظن ما يشم كل ريح بمنديل لعلكم دون ما تحيون لاتشدون ، ولتوضئن على هيكل الواحد بماء طيب مثل ورد لعلكم بين يدي يوم القيامة بماء الورد والعطر تدخلون » [٢].

وكيفية التطهير بكتابه البيان أن يقرأ على أي شئ يراد تطهيره ما تيسر من اسم النقطة يعني الباب مع قراءة كلمة التطهير وهي «الله أطهر» ٦٦ مرة ! .

ومع أن صلاة البابي ركعتان فقط في الصبح إلا أن الباب أمر أتباعه بأن يؤذنوا خمس مرات في اليوم والليلة وفي الأذان الأول يؤذن المؤذن بقوله :

لا إله إلا الله تسع عشرة مرة وفي الأذان الثاني يقول أيضا «لا إله إلا الله تسع عشرة مرة ثم يقول بعد ذلك «الله أعلم» .

وفي الثالث يقول أيضا «لا إله إلا الله» تسع عشرة مرة ثم يقول بعدد الواحد (أي تسع عشرة مرة) الله أحكم .

ويقول في الآذان الرابع «لا إله إلا الله » تسع عشرة مرة والله أملك بعدد الواحد (أي تسع عشرة مرة) .

١- البيان العربي ، الباب الرابع عشر من الواحد الخامس .

٢- البيان العربي الباب العاشر من الواحد الثامن .

وفى الآذان الخامس يقول « لا إله إلا الله » تسع عشرة مرة ، ويقول بعدد الواحد (أى تسع عشرة مرة) الله أسلط ، تسع عشرة مرة وإذا لم يستطع أن يؤذن بسبب من الأسباب فيمكنه أن يقول « شهد الله أنه لا إله إلا هو وأن من يظهره الله حق » مرة واحدة فهذه تكفى عن تسع عشرة مرة فى كل آذان .

الزكاة :

فرض الباب على كل من بلغ نصاب الزكاة من أتباعه أن يزكى ، ومقدار النصاب خمسمائة وواحد وأربعين مثقالا من الذهب أو ما يعدله من الفضه بشرط أن يحول عليه حول بابى (الحول البابى تسعة عشر شهرا والشهر تسعة عشر يوما) أي أن السنة البابية ٣٦١ يوما ويعطى الزكاة للباب فى حياته ولمجلس البابية من بعده وهو يتكون من تسعة عشر عضوا ، وهو «الذى تؤدى إليه زكاة مقدارها خمس قيمة العقار وتجمع فى كل عام من رأس المال ما دام رأس المال لم ينقص » [1].

الصوم :

مدته شهر ، والشهر عند البابيين تسعة عشر يوما ، وهو من شروق الشمس إلى غروبها .

ويوم فطر البابية هو يوم النيروز الموافق للحادى والعشرين من مارس ، وقد سماه الباب «عيد رضوان» والاحتفال بيوم النيروز هو إحياء لعقائد الفرس القديمة بهذا اليوم من أعيادهم القديمة المعروفة عند المجوس وعلى الصائم أن يقول هذا الذكر ٣٦٦ مرة فى أول ليلة من صيامه « شهد الله أنه لا إله إلا هو المهيمن القيوم» وفى الصباح عليه أن يقول « شهد الله أنه لا إله إلا هو العزيز المحبوب» ٣٦٦ مرة أيضا .

وقد أباح الباب لأتباعه قبل أيام الصوم قضاء خمسة أيام فى مجون ولهو وعبث وإباحية وسماها «الخمسة المباحة» .

ويبدأ البابى الصوم وهو ابن إحدى عشر سنة فاذا ما بلغ الثانية والأربعين فلا صيام عليه مع أن سن الثانية والأربعين سن القوة والفتوة .

١- دائرة المعارف الإسلامية المجلد الخامس صفحة ٥٠٢ .

الحج :

الحج عند البابيين هو الطواف حول بيت الباب بشيراز وهو مفروض على الرجال دون النساء عدا نساء شيراز فواجب عليهم الطواف ليلا ولايجوز أن يحج أحد عن أحد .

ومن المعروف أن الباب جعل من بيته بشيراز حرما آمنا ، وكعبة يتوجه إلى شطرها أتباعه البابيون .

والعجيب فى أمره أنه أباح الحج للرجال دون النساء مع أن دعوته تسمح بالاختلاط بل وسفور المرأة ، وهو لايحدد وقتا معينا للحج ويعتبر حاجا بابيا كل من زار بيته فى شيراز أو بيوت أصحابه الثمانية عشر الذى أطلق عليهم لفظ «حروف حى»

من ذلك كله يتضح لنا مدى عمق الانحراف فى عقائد وشرائع البابية . فالباب الشيرازى كما هو واضح تماما من خلال عرض مبادئه وشرائعه حاول أن يكون معول هدم لشريعة الإسلام « ومن أظلم مِمّن افترى على الله كذبا أو قال أوحى إلى ، ولم يوح إليه شئ .. » صدق الله العظيم (الأنعام ٩٣) .



القسم الثانى

البهائيـــــة

المبـحث الأول : سـيـرة البـهـاء .

المبحث الثانى : مـؤلفات البـهـاء .

المبحث الثالث : أساليب البهائية .

المبحث الرابع : عقـائد البهـائية .

المبـحث الخـامس : شـريعـة البـهـاء .



المبحث الأول

سيـرة البهـاء

اسمه الميرزا حسين على سماه والده هكذا تبركا باسم الإمام الحسين ووالده الإمام على بن ابى طالب فهو حسين على بن الميرزا عباس بزرك المازندرانى النورى نسبة إلى نور القرية التى وُلد فيها وهى من أعمال مازندران الإيرانية وكان مولده فى الثانى من المحرم سنة ١٢٣٣ للهجرة الموافق للثانى عشر من نوفمبر سنة ١٨١٧م .

وكان والده الميرزا عباس بزرك موظفا بوزارة المالية ويقال أنه كان أمينا لبيت المال فى مازندران ، وكان والده كثير الزيجات ، ذكروا أنه تزوج أربع مرات ، وقالوا تسع مرات، وكان حسين على الثالث من خمسة عشر طفلا ، العشرة منهم ذكورا والبقية إناث » [١].

وقال محمد فاضل « خلف من الأولاد سبعة ذكور : الأول : الميرزا محمد حسن ، والثانى - الميرزا حسين على صاحب الترجمة ، والثالث - الميرزا موسى الملقب عند البهائية بالكليم ، والرابع الميرزا تقى بريشان ، والخامس الميرزا رضى قلى الطبيب ، والسادس - الميرزا يحى الملقب من الباب بصبح أزل ، والسابع - الميرزا محمد قلى .

وكان الثانى ، والسابع ، من أم واحدة »[٢] .

وكان حسين على - منذ صباه - محبا لمعرفة العلوم الباطنية ، شغوفا بالاطلاع على الأفكار الغربية والفلسفات الشاردة والفكر المنحرف . كذا أخوه يحى الذى لقبه الباب بـ «صبح أزل» .. فما أن عرف بدعوة الباب الخارجة عن الإسلام ، وبأفكاره المنحرفة عن جادة الإسلام ، وميوله الإلحادية ، ودعوته الانحلالية حتى سارع مع أخيه للانضمام إلى جماعته ، والسير فى ركاب مذهبه الهدام ، والتفانى فى خدمة عقيدته الفاسدة .

١- الحسنى ، البابيون والبهائيون جـ١ ، ط بغداد ص٧٨ .

٢- فاضل ، محمد ، الحراب فى صدر البهاء والباب ص٢٥٦ .

وقال بعض الباحثين أن يحى الملقب بـ «صبح أزل» وحسين على «البهاء» اجتمعا بالباب أثناء سجنه بقلعة «جهريق» بأذربيجان ، واتفقا معه على الإيمان بدعوته «فبايعاه على الكفر ، وعاهداه على دعوة الناس إليه ، وشخصا إلى طهران يبثان فى ملئها أضاليله وكفرياته ، ثم انحدر البهاء إلى مازندران ، وطاف ببلدانها يدعوا إلى هذا الإفك مبتدئا من بلدة (نور) الإيرانية مسقط رأسه ، ثم قفل راجعا إلى طهران ، وكان ذلك فى آخر أيام الشاه محمد رحمة الله عليه »[1].

وكان فى حوالى السابعة والعشرين من عمره حين اعتنق البابية قال أحد أتباعه فى كتابه بهاء الله والعصر الجديد «لما أعلن الباب دعوته اعتنق أمر الدين الجديد بشجاعة وكان إذ ذاك فى السنة السابعة والعشرين من عمره »[2] أى أنه كان بابيًا منذ عام ١٢٦٠ هـ الموافق لعام ١٨٤٤م ، أى مع بداية الدعوة البابية .

وفى مؤتمر «بدشت» أشهر مؤتمرات البابية ، والذى أشرنا إليه من قبل استطاع «حسين على» أن يؤثر على «قرة عين» بشبابه وجاذبيته ، فهامت به وجدًا وتدللا ، وكذا تمكن من غزو عقلها قبل أن يغزو قلبها وقد وافقها ميرزا حسين على فى كل أفكارها المنحرفة ودعوتها إلى الانحراف عن الشريعة الإسلامية وحدودها ، وكذا دعوتها إلى نسخ الشريعة الإسلامية ، حتى أنه لما ثار عليها بعض البابيين نتيجة تطرف أفكارها ومناداتها بنسخ الشريعة الإسلامية وبظهور البابية وقف بجانبها مناصراً ومؤيداً ومشجعا أفكارها تشجيعا كبيرا وقويا و«فتح المصحف الشريف وقرأ منه سورة الواقعة وفسرها بتفسير يؤيد ما قالته قرة العين ويصوبها ، وكتب بعد ذلك إلى الباب الشيرازى «بماكو» يطلب منه الفصل فى القول ، فوافق الشيرازى قرة العين وحسين على وعصابتهما القائلين بنسخ الإسلام »[3].

١- فاضل ، الحراب فى صدر البهاء والباب ، ص٢٥٧ -٢٥٨ .

٢- أسلمنت ، بهاء الله والعصر الجديد ، ط عربى ص٣٢ .

٣- ظهير ، إحسان إلهى ، البهائية نقد وتحليل طبعة لاهور باكستان ١٤٠١ - ١٩٨١ ، ص١٤ نقلا عن «الكواكب الدرية» ط فارس ص١٣١ .

و«حسين على» هذا هو الذى أوحى إلى «قرة عين» بأن تطلق عليه اسم «بهاء الله»، فنشرته بين البابية . ومنحته هذا الاسم .

ويقال إن تلقيب الميرزا حسين على نفسه بالبهاء ، مأخوذ من دعاء يتلوه الشيعة فى أوقات السحر من شهر رمضان منه : «اللهم إنى أسألك من بهائك بأبهاه وكل بهائك بهى ، اللهم إنى اسألك من جمالك بأجمله وكل جمالك جميل ، اللهم إنى اسألك بجمالك كله » [١].

كذلك فإن سبب تلقيب الميرزا يحى بـ «صبح أزل» مأخوذ مما ينسب إلى سيدنا على بن أبى طالب لما سأله كميل بن زياد عن الحقيقة فقال له على : مالك والحقيقة ، قال كميل : أو لست بصاحب سرك ، قال : نعم ، يرشح عليك ما يطفح منى . فقال كميل : أو مثلك يخيب السائل ؟ قال : الحقيقة كشف سبحات الجلال من غير إشارة . قال : زدنى بيانا . قال محو الموهوم وصحو المعلوم قال : زدنى بيانا . قال : نور أشرق من (صبح الأزل) فلاح على هياكل التوحيد وأناره ، قال : زدنى بيانا قال كرم الله وجه : أطفئ السراج فقد طلع الصبح» [٢].

ويكاد يجمع الباحثون والمؤرخون على أن الباب استخلف الميرزا يحى أخو البهاء قبل هلاكه ، وأن البهاء استطاع بمكره أن يدعى أنه خليفة البهاء وليس الميرزا يحى هو الخليفة وقد استفاد من كونه وكيلا لأخيه صبح أزل ، فقد أنعم عليه الباب بالوكالة ، وزعم أنه الخليفة لا صبح أزل واحتدم الخلاف بين الأخوين لدرجة أن كلا منهما دس لأخيه السم فى طعامه دون طائل .

ولما احتدم الخلاف بين الأخوين ، نفت الحكومة التركية البهاء وأتباعه إلى عكا ، وصبح أزل وأتباعه إلى فاماغوسا بقبرص .

١- فاضل ، محمد ، الحراب فى صدر البهاء والباب ، طبعة دار المدنى بمصر ص٢٥٧ .

٢-مرجع سابق ، ص٢٥٧ .

وقد وصف صبح أزل أخيه «البهاء» فى كتابه «ألواح» بالعجل ، ووصف البهاء «صبح أزل» فى كتابه الأقدس بالمشرك والكافر .

وفى الوقت الذى وضع فيه البهاء كتاب «الإيقان» للدفاع عن عقائد البابية والدفاع عن الشيرازى وأفكاره الغريبة نجد أن البهاء يدعى أيضا أنه هو الذى أرسل الباب ، ومن الطرائف أن كتاب الإيقان يتنازع فيه صبح أزل والبهاء «حيث يدعى كل واحد منها بأنه من تأليفه ، والجدير بالذكر أن «الايقان» الخطى باسم المرزه يحى صبح أزل »[1].

وقد تدرج البهاء فى مراتبه ، ولقب نفسه فى البداية بالذكر ، وزعم أنه المراد بقوله تعالى«إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون » ثم سمى نفسه (جمال القدم والحق والبهاء) وزعم البهاء أنه هو المقصود فى ألواح الباب (بمن يظهره الله) ثم تدرج به الأمر فزعم أنه هو الذى أرسل الباب وأرسل نفسه من قبل فى شخص زرا دشت وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد وغيرهم وهكذا زعم البهاء أن الباب كان (نقطة) وأن الباب كمحمد وعيسى وموسى إنما جاء ليبشر بمجئ البهاء وأن هذه هى مهمة جميع الأنبياء ، فقد بعثوا جميعا وجاءوا ليبشروا بظهور الله فيه ووصل به الأمر إلى أنه كان يكتب كتبا مسجوعة إلى الملوك والعظماء تذكرنا بسجع مسيلمة الكذاب .

والبهاء فى تطوراته الروحية العجيبة إنما يقلد أستاذه الباب فقد بدأ الباب فكره وعقائده بادعائه أولا أنه «باب القائم الموعود » ثم « القائم» ثم النبى ثم ارتقى بعد ذلك إلى عرش الربوبية والألوهية .

١- ظهير ، إحسان إلهى ، البهائية ، هامش ص٢٩ .

علاقة البهاء بالروس :

كان أخوه الأكبر كاتبا بالسفارة الروسية فى طهران كما كان زوج أخته المرزا مجيد سكرتيرا للوزير المفوض الروسى بطهران .

وكان صديق الأسرة «آقاخان» الصدر الأعظم للدولة الإيرانية وقتئذاك كان مواليا للروس وكان معروفا بعمالته لهم .

وكان البهاء صديقا للروس وعميلا من عملائهم فى إيران ، ولهذا قدمت له السفارة الروسية فى طهران مساعدات كبيرة ووقفت بجانبه حينما أراد شاه إيران ناصر الدين القبض عليه ومحاكمته لتهمة تدبيره محاولة اغتياله ، ففر هاربا إلى السفارة الروسية فآوته ودافعت عنه ، وحينما طلبت الحكومة الإيرانية من السفير الروسى تسليمه ، رفض رفضا باتا ، بل أرسله إلى منزل صديق الروس وعميلهم الكبير آنذاك آقاخان رئيس وزراء إيران وكتب إليه رسميا « إن الحكومة الروسية ترغب أن لايمسه أحد بسوء ، وأن يكون فى حفظ وحماية تامة ، وحذره أن يكون رئيس الوزراء مسئولا شخصيا إذا لم يعتن به » .

وطبيعى أن رئيس الوزراء ذو السلطة الوثيقة بالروس وبالبهاء وعائلته أن يعتنى به شخصيا أكثر من اللازم ، فأخفاه عنده واستضافه فى بيته بعض أيام ، ثم قدمه إلى المحاكمة واعتقل أربعة أشهر ، وظهر وقوف سفارة روسيا وعميلهم «آقاخان» بجانب البهاء حتى تمت تبرئته من محاولة تدبير اغتيال ناصر الدين شاه القاجار وهكذا لعبت حكومة روسيا وسفارتها دوراً بارزا فى خروج عميلها البهاء من السجن ، وكانت أصابع رئيس الوزراء الخفية تلعب دورها من وراء ستار لتخرجه من معتقله حتى يتمكن بعد ذلك من نشر مذهبه البهائى ويستطيع من خلاله إحداث التخريب الذى يريدونه لتحطيم عقائد المسلمين ، فروسيا كانت تعلم جيداً مدى أهمية نشر هذه المبادئ الهدامة كى تستطيع أن تصيب عقائد المسلمين وتفسد مبادئ هذا الدين القويم .

ولقد ذكر المازندرانى نفسه هذه العلاقة الحميمة بينه وبين الروس وأثنى كثيرا على سفير روسيا فى طهران ، وعلى ملك الروس ، وبين أنه لولا تدخل حكومة روسيا فى

مسألته لظل فى أغلال السجن وقيوده الرهيبة فقال فى كتابه «سورة الهيكل» : يا ملك الروس .. ولما كنت أسيرا فى السلاسل والأغلال فى سجن طهران نصرنى سفيرك » [١].

وأكثر من مرة ذكر فضل الروس عليه وموقفهم الذى لاينسى معه وألهج بالثناء عليهم بل وضع ملكهم فى مقام كريم لم يحط به أحد إلا هو ، فيقول فى كتاب من كتبه « يا ملك الروس قد نصرنى أحد سفرائك إذ كنت فى السجن تحت السلاسل والأغلال ، بذلك كتب الله لك مقاما لم يحط به أحد إلا هو »[٢].

وحين أمرت الحكومة الإيرانية بنفيه إلى بغداد بلغ اعتناء الحكومة الروسية بعميلها البهاء أن ارسلت عددا من فرسانها الروس لتأمين حمايته وحفظه وإيصاله سالما إلى بغداد والبهاء نفسه يعترف بذلك فيقول «إنا ما فزرنا ، ولم نهرب ، بل يهرب منا عباد جاهلون ، خرجنا من الوطن ومعنا فرسان من جانب الدولة - العلية الإيرانية ودولة الروس إلى أن وردنا العراق بالعزة والاقتدار» [٣].

والأعجب من ذلك أمر آخر ، أنه مع ارتباطه العميق بالاستعمار الروسى والثناء عليه كان أيضا يحب الاستعمار الانجليزى ويدعو لبقائه فى بلاد الاسلام ويلهج بالثناء على ملك انجلترا جورج الخامس ويشيد بانتصاراته ، ويطلب من الله أن يؤيده ويصونه ويحميه يقول البهاء فى دعائه للملك جورج الخامس ملك الانجليز «اللهم أيد الامبراطور الأعظم ، جورج الخامس ، عاهل انجلترا بتوفيقاتك الرحمانية وأدم ظلها الظليل على هذا الاقليم ، بعونك ، وصونك وحمايتك إنك أنت المقتدر المتعالى العزيز الكريم »[٤].

ولنا أن نتصور إنسانا مسلما يدعو للاستعمار والمستعمرين بالنصر ومزيد من المستعمرات الجديدة .

١- البهاء ، «لوح ابن ذئب» ، «سورة الهيكل» .

٢- البهاء ، «مبين» ، طبعة الهند ص٥٧ .

٣- المازندرانى ، الألواح ، ضمنها كلمات فردوسية ط مصر ص١٩٥ .

٤-مكاتيب عبد البهاء العباس ، الترجمة العربية ، طبعة مصر ، جـ٣ ص٣٤٧ .

وفى الوقت الذى كان يدعو فيه للاستعمار الروسى والاستعمار الانجليزى ، كان يدعو أيضا للدولة العلية - العثمانية بالنصر والتمكن فى الأرض ، مع أن انجلترا وروسيا كانا من ألد أعداء الدولة العثمانية .

يقول فى دعائه للدولة العثمانية : «الهى اسألك بتأييد اتك الغيبية ، وتوفيقاتك الصمدانية وفيوضاتك الرحمانية ، أن تؤيد الدولة العلية العثمانية ، والخلافة المحمدية على التمكن فى الأرض والاستقرار على العرش » [١].

فلاشك أنه كان ربيبا للاستعمار ، ولهذا ليس غريبا أن ينعم عليه بنيشان فرسان الامبراطورية البريطانية ، ويحصل على لقب سير عام ١٩٢٠م .

موت البهاء:

فى الثانى من ذى القعدة سنة ١٣٠٩ هـ ، الموافق للسادس عشر من شهر مايو سنة ١٨٩٢ م مات البهاء المازندرانى رب البهائية .. يقول داعية البهائية أبى الفضائل الجلبائيانى «صعد الرب (يقصد البهاء) إلى مقر عزه الأقدس الأعلى ، وغابت حقيقته المقدسة فى هويته الخفية القصوى » [٢].

ونلاحظ هنا مدى الغلو فى تصوير البهاء واعتقاد ألوهيته .

وقد خلفه من بعده ابنه عباس افندى الملقب عند البهائية «بعبد البهاء» ، وهو زعيم البهائية ونبيّها من بعد أبيه فعبد البهاء نبى أما أبوه فكان عندهم فى مقام الربوبية ، ولهذا حين مات البهاء بكاه ابنه «عبد البهاء» فى مكاتيبه وقال : « إلهى إلهى تفتت كبدى واحترقت أحشائى فى مصيبتك الكبرى ورزيتك العظمى » [٣].

وقد دفن البهاء قرب منزله بمنطقة بهجة فى عكا بأرض فلسطين التى قضى فيها حوالى ربع قرن من الزمان يدعو لمذهبه .

١- مرجع سابق ، جـ٢ ، ص٣١٢ .

٢- الجلبائيانى ، أبى الفضائل ، الحجج البهية ، طبعة مصر ص١٣ .

٣- مكاتيب عبد البهاء ، طبعة الهند ، ص٢٠٢ .

وينقل عمر عنائت فى كتابه «العقائد » عن أحد أبناء البهاء أنه جُن فى أواخر أيامه وكان ابنه عباس عبد البهاء يعمل كحاجب له ، فاستأثر بالأمر ، وأغدق على الجماعة أموالا » [١].

وعباس افندى كما ذكرنا هو وصى البهاء ، ويذكر اسلمنت الداعية البهائى فى كتابه بهاء الله والعصر الجديد « وكانت الوصية من الألواح الأخيرة التى نزلت وأمضاها وختمها بنفسه ، وفُضّت بعد تسعة أيام من صعوده بواسطة - نجله الأكبر بحضور أعضاء أسرته وبعض الأصحاب ، وعرفوا مضمون الكتاب المختص الشهير بكتاب العهد ، وعلى مقتضى هذه الوصية أصبح عبد البهاء بدلا عن والده ومفسرا لتعاليمه وقد أمر بهاء الله أسرته وأقربائه وجميع الأحباب أن يتوجهوا إليه ويطيعوه وبهذا الترتيب امتنع ظهور الانقسام بين الأحباء وأصبح الاتحاد على الأمر مضمونا » [٢].

١-عنائت عمر ، العقائد ، طبعة القاهرة ١٩٢٨ ، ص١٥٦ .

٢- أسلمنت ، بهاء الله والعصر الجديد ، طبعة مصر ، ص٤٧ .

المبحث الثانى
مؤلفات البهاء

كتب البهاء المازندرانى كتبا كثيرة تحتوى على صفحات قليلة يمكننا اعتبارها رسائل فكتابه «الأقدس» الذى يعتبره البهائيون كتابهم المقدس لاتزيد صفحاته عن ملزمة وربع الملزمة و «لوح أحمد» و «لوح على» و «لوح طرازات» لاتتجاوز صفحات أى واحد منهم عن نصف ملزمة .

ومن العجيب أن البهاء المازندرانى يعتبر كتابه الأقدس هو أغنى كتاب نزل فهو عنده أفضل من كل الكتب السماوية السابقة حيث يقول فى كتابه الأقدس ما نصه «قل فالله الحق لايغنيكم اليوم كتب العالم ومافيه من الصحف إلا بهذا الكتاب الذى ينطق فى قطب الإبداع أنه لا إله إلا أنا العليم الحكيم »[١].

ويقول فى «سورة الأمين» «يا قوم امسكوا أقلامكم ، قد ارتفع صرير القلم الأعظم من لدن مالك القدم ثم انصتوا وقد ارتفع نداء الله الأبهى فى برية - الهدى إنه لا إله إلا أنا المهيمن القيوم »[٢].

وكتاب الأقدس ملئ بالأساطير التى يصور فيها البهاء نفسه على أنه الله سبحانه وتعالى عما يصفون فالكتاب يحتوى على ضلال البهاء المبين وإفكه الكبير فيقول مثلا فى الآية ١٢-١٥ .

«قد تكلم لسان قدرتى فى جبروت عظمتى مخاطبا لبريتى أن اعلموا حدودى حبا لجمالى ، طوبى لحبيب وجد عرف المحبوب من هذه الكلمة التى فاحت منها نفحات الفضل على شأن لاتوصف بالاذكار ، لعمرى من شرب رحيق الإنصاف من أيادى الألطاف، إنه يطوف حول أوامرى المشرقة من أفق الإبداع . لاتحسبن أنا نزلنا لكم

١- البهاء ، «الأقدس » ، طبعة بومباى .

٢- البهاء ، «سورة الأمين» طبعة الباكستان ، ص٤٣ .

الأحكام ، بل فتحنا ختم الرحيق المختوم بأصابع القدرة والاقتدار . يشهد بذلك ما نزل من قلم الوحى ، تفكروا يا أولى الأفكار ».

وفى الآيتين ١٩٨ : ١٩٩ من الأقدس يقول البهاء « يا معشر الملوك ، أنتم المماليك قد ظهر المالك (يقصد نفسه) بأحسن الطراز ، ويدعوكم إلى نفسه المهيمن القيوم ! إياكم أن يمنعكم الغرور عن مشرق الظهور أو يحجبكم الدنيا عن فاطر السماء» ويسمى نفسه مالك الأسماء فيقول فى الآية ٣١٣ ا«سمعوا نداء مالك الأسماء ، إنه يناديكم من شطر سجنه الأعظم - بعكا - أنه لا إله إلا أنا المقتدر المتكبر المسخر المتعالى العليم الحكيم».

وهذا افتراء كبير أن يتصور البهاء ألوهيته ويتخيل البهائيون أن رجلهم هو إله ، تعالى الله عما يصفون «كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا» (الكهف٥) .

وفى الآيات (٣٣٦ - ٤٠٢ من الأقدس يتحدث البهاء عن ألوهيته ، وأنه لايسأل ما يفعل ، فليس لأحد أن يعترض على أوامره الإلهية لأنه الله الذى ينجيهم فى الدنيا والآخرة وأنه الغفور الذى أنزل الكتب والرسل .

يقول فى أقدسه المنحرف عن كل صواب « طوبى لمن أمر بالله وآياته ، واعترف بأنه لايسأل عما يفعل هذه كلمة قد جعلها الله طراز العقائد وأصلها وبها يقبل عمل العاملين . اجعلوا هذه الكلمة نصب عيونكم ، لئلا تزلكم إشارات المعترضين ، لو يحل ما حرم فى أزل الآزال أو العكس ، ليس لأحد أن يعترض عليه ، والذى توقف فى أقل من آن إنه من المعتدين . والذى ما فاز بهذا الأصل الأسنى والمقام الأعلى تحركه أرياح الشبهات وتقلبه مقالات المشركين . من فاز بهذا الأصل قد فاز بالاستقامة الكبرى ، حبذا هذا المقام الأبهى الذى يذكره زين كل لوح منيع .

كذلك يعلمكم الله ما يخلصكم عن الريب والحيرة وينجيكم فى الدنيا والآخرة ، إنه هو الغفور الكريم . هو الذى أرسل الرسل وأنزل الكتب ، إنه لا إله إلا أنا العزيز الحكيم» .

وماذا بعد أن يعتقد بشر من البشر أن البهاء إله وأنه يقول : « لا إله إلا أنا العزيز الحكيم » ويعتقد أتباعه فى ألوهيته بهذه الطريقة العجيبة البعيدة عن العقل والفكر السليم .

ولأنه الله فله أن يحل ما حرم فى أزل الآزال أو يحرم ما أحل ، فليس لأحد أن يعترض على حكمه كما ادعى ، أليس هو الله الذى لايسأل عما يفعل ، تعالى الله عم يصفون «الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور ،والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور إلى الظلمات أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون (البقرة ٢٥٧) .

وكما قلنا فإن البهائيين يعتبرون أن كتاب الأقدس هو أسمى وأفضل الكتب جميعا وأن من يقرأ آية من آياته خير له من يقرأ الأولين والآخرين»[١] .

وهذا الكتاب ملئ بالتراكيب اللغوية الخاطئة ، والأخطاء اللغوية التى لايصح أن يقع فيها تلميذ صغير فى المرحلة الابتدائية .

يقول مولانا إحسان الهى ظهير «الجدير بالذكر أن البهائيين لم يطبعوا الأقدس مدة طويلة » وبعكس ذلك كانوا يمنعون الآخرين من أتباعهم من طبعه خوفا من الخزى والفضيحة ، ورغبة فى إخفاء الجهل الشائن والحمق المطلق المتدفق فى كل سطر من سطوره وفقرة من فقراته لايقع فى مثله متعلم مبتدئ فضلا عن العالم والعارف المثقف لما فيه من أخطاء فاحشة وتراكيب ، وأسلوب ركيك وعربية ضعيفة» [٢].

ويقول أيضا عن كتاب الأقدس « كل فقرة من فقراته عبارة من عباراته مهملة رديئة ومليئة بالأخطاء من حيث اللغة والقواعد ، بل وكل جملة من جمله ، وكلمة من كلماته تخالف محاورات العرب وأساليبهم ، فلا تجد عربيا يكتب مثلما كتب ، ولاينطق مثلما نطق لا الأولين ولا الآخرين ، وأطفالهم وجهلتهم يشمئزون وينفرون من تلك العربية التى يصوغها إله البهائية وربهم » [٣].

١- البهاء ، «الأقدس» المنشور فى كتاب الحسنى «البابيون والبهائيون » ص١٢٥ .

٢- ظهير إحسان إلهى ، البهائية ، ص٢٣١ .

٣- مرجع سابق ص٢٣٦ ، ص٢٣٧ .

ولأن البهاء لايسأل عما يفعل فإنه جعل ميراث المنازل والألبسة للذكور دون الإناث فيقول فى أقدسه «وجعلنا الدار المسكونه ، والألبسة المخصوصة للذرية من الذكران دون الإناث، والوارث ، إنه لهو المعطى الفياض» [١].

ولقد حاول جاهدا دون جدوى أن ينسج على منوال القرآن الكريم ، ولكنه خاب ، لأن كلمات الله عز وجل فى قرآنه الكريم وحى إلهى صادق . أما كلمات البهاء فى الأقدس فهى افتراءات واضحة لكل ذى لب سليم . ومن أهم محاولاته للاستيلاء على معانى القرآن قوله « ألا بذكره تستنير الصدور وتقر الأبصار » [٢]، فهذه محاولة رديئة لاستلاب قول الله تعالى « ألا بذكر الله تطمئن القلوب » (الرعد ٢٨) .

وقوله فى أقدسه « لاتتبعوا أنفسكم إنها لأمارة بالبغى والفحشاء » [٣]. فهذا المعنى سلبه من قول الله تعالى « وما أبرئ نفسى إن النفس لأمارة بالسوء إلا ما رحم ربى » (يوسف ٥٣) .

وقوله فى أقدسه « إنه يفعل ما يشاء ولايسأل عما يشاء » [٤]. سلبه البهاء من قوله تعالى «لايسأل عما يفعل وهم يسألون » (الأنبياء أية ٢٣) .

لقد فشل المازندرانى فشلا ذريعا فى أن يقلد القرآن الكريم لأن كلمات القرآن تشهد بأنه وحى إلهى وأنه لن يستطيع أحد أن يأتى بمثل هذا القرآن أبداً يقول تعالى « وإن كنتم فى ريب (أى شك) مما نزلنا على عبدنا (أى رسول الله ﷺ) فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم (المعنى : أى نادوا الذين اتخذتموهم أولياء من غير الله ليعينوكم على المعارضة) من دون الله إن كنتم صادقين ، فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التى وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين » (البقرة ٢٣ ، ٢٤) .

١-البهاء ، الأقدس ، منشور ضمن كتاب الحسنى «البابيون والبهائيون» ط بغداد ، ص١١١ .

٢- مرجع سابق ص١١٢ .

٣- مرجع سابق ص١١٦ .

٤- مرجع سابق ص١٠٩ .

يقول الإمام محمد عبده « فهذا القضاء الحاتم منه بأنهم لن يستطيعوا أن يأتوا بشئ من مثل ما تحداهم به ليس قضاء بشريا ، وإنما ذلك هو الله المتكلم ، والعليم الخبير هو الناطق على لسانه «أي محمد ﷺ» وقد أحاط علمه بقصور جميع القوى عمن تناول ما استنهضهم له ، وبلوغ ما حثهم عليه » [١].

وهذا ما نلاحظه فى الأخطاء الواضحة فى كتاب البهاء فكتابه الأقدس تضمن كثيرا من العبارات والمعانى الغريبة ، وإنك لتستشعر من خلال كلماته بالتكلف الظاهر ، ورداءة الأسلوب ، وضعف المعانى فمثلا يقول « قل قد جعل الله مفتاح الكنز حبى المكنون لو أنتم تعرفون ، لولا المفتاح لكان مكنونا فى أزل الآزال لو أنتم توقنون» [٢].

ويقول « إنا أمرناكم بكسر حدودات[٣] النفس والهدى ، لا ما رقم فى القلم الأعلى . إنه لروح الحيوان لمن فى الإمكان ، قد ماجت بحور الحكمة والبيان بما هاجت نسمة الحيوان ، اغتنموا يا أولى الألباب » [٤] وهذه كلمات لامعنى لها ، أو معانيها سطحية ساذجة .

١- عبده ، محمد ، رسالة التوحيد ط ، دار المنار بمصر ص١٧٠ .

٢- البهاء ، الأقدس ، منشور ضمن كتاب الحسنى «البابيون والبهائيون » بغداد ص١١٠ .

٣- وهذا خطأ لأن جمع حد حدود وليس حدودات .

٤- مرجع سابق ص١٠٩ .

من تناقضات البهاء :

من المعروف أن البهاء حسين على المازندرانى كان من أشد المعتنقين لمبادئ البابية والمؤمنين إيمانا قويا بكل ما قاله وجاء به الباب الشيرازى ، فكل ما قاله بالنسبة له وحى من ربه الباب بل قال «لايمكن لشخص أن يكون بهائيا ولايعتقد بديانة الباب وألوهيته » [١].

وإذا كان ذلك كذلك فان جميع المؤرخين أجمعوا على أن الباب أوصى لأخيه غير الشقيق صبح أزل بالخلافة على ما أشرنا من قبل فلماذا تنكر البهاء لوصية سيده الباب لدرجة أنه يقول عن أخيه صبح أزل « إن المرزا يحى ليس إلا نقطة الظلمة» [٢].

ويقول أيضا عن أخيه واصفا إياه بالشرك « إياكم أن تتمسكوا بالذى كفر بلقائه وآياته ، وكان من المشركين - فى كتاب كان بالحق مرقوما » [٣].

فهل أخطأ ربه ورب البابية الشيرازى حين أوصى لصبح أزل المشرك الكافر فى نظر رب البهائية حسين على المازندرانى ، ومن هنا يبدو أن الكذب واضح والتناقض واضح فى مبادئ وفكر رب البابية ورب البهائية .

كذلك نجد أن البهائيين يتلونون على كل الأديان ، حدث مرة أن حضر عباس افندى (عبد البهاء) حفلة للبراهمة فى لندن ، فقال رئيسهم البرهمى « إنه لاخلاف بين البرهمية والبهائية ! ولم يمتعض عبد البهاء بل استخف لحيته الجذل والمجون ، وهو يعبث فيها بأصابعه ، فتعبر بحركاتها عن التأييد والاعجاب » وسأل عبد البهاء ملحد وصفته البهائية بأنه أحد طلاب الأفكار العالية «ينبغى لك ألا تنفصل عنها ، فاعلم أن الملكوت ليس خاصا بجمعية مخصوصة فانك يمكنك أن تكون ، بهائيا يهوديا ، وبهائيا مسيحيا ، وبهائيا ماسونيا ، وبهائيا مسلما ، ومعنى ذلك أن عبد البهاء يقول بجواز

١- الكاشانى ، المرزة جانى ، نقطة الكاف ، المقدمة لبراون ، ط ليدن صفحة «مه» .

٢- المرجع السابق ص «مد» .

٣- خان ، محمد مهدى ، مفتاح باب الأبواب ، ص٣٧٨ .

الجمع بين الكفر والإيمان ، فالإنسان عنده يمكن أن يكون مؤمنا وكافرا فى الوقت ذاته ، وهذا إفك مبين ، وضلال كبير ، وكان عبد البهاء يعلم جيدا أن سادته الأجانب سيقفون بجانبه فى كل محاولاته لزعزعة العقيدة الاسلامية «فلم تجد الحكومة العثمانية بُدا من التحقيق معه ، متهمة إياه بأنه يدعو إلى دين جديد، ويعمل لتأسيس أمة جديدة ، وبأنه يشيد الحصون ، ويشترى مساحات شاسعة من الأرض فى حيفا وهذا عين ما كانت تفعله الصهيونية حينذاك سنة ١٩٠٧م واقترحت لجنة التحقيق نفيه إلى «فزان» بطرابلس ليبيا ، أو إعدامه ، إذا ثبت صدق ما اتهم به ، غير أن عبد البهاء كان يقسم ، أمام المحققين فاجر الكذب - أنه شيخ مسلم ولم يبال.بما اقترحوه ، إذ كان واثقا من أن سادته لن يتخلوا عنه»[١].

وكان الانجليز يعرفون دور عبد البهاء جيدا فى محاولة النيل من العقيدة الإسلامية ، وكانوا يقدرون جهده ويحرصون على مكافأته ومن هذه المكافأة دعوتهم له إلى نزهة فى أوربا ، فنزل سويسرا سنة ١٩١١ ، فى أعلى وأفخم فنادقها التى تطل على بحيرة «جنوا» .

وفى خطابات عبد البهاء نفسه نجد صورا عجيبة «فقد جلس مرة فى ناد ليلى مع بعض الفتيات اللاتى يُسَمَّيْن بفراشات الليل ، فتحدث عن جمال أبيه ، وشبهه بالمصباح الذى أشرق ، فتهافتت حوله الفراشات !! فقالت إحداهن : هل نستعد لأن نغمس أجنحتنا فى هذا النور فأجاب فى لهفة وشوق : حسنا قلت ، فانى مسرور من جوابك» . والأمر لايحتاج إلى تعليق .

لقد كان عبد البهاء يميل إلى الغرب والثقافة الغربية بشدة ولهذا أضاف الى تعاليم أبيه البهاء على التعاليم التى ورثها عن أبيه زيادة كبيرة ، وسعى تدريجيا فى أن يوفق بينها وبين صور التفكير الغربى ومرامى الثقافة الحديثة ، أو خفف بقدر الإمكان من وطأة الخزعبلات والخوارق التى كانت لاتزال عالقة بالمراتب الروحية السابقة ، إن لم يكن قد انتبذها كلها جانبا ، وكثيرا ما استعان عباس بأسفار العهد القديم والجديد التى

١- المرجع السابق ، ص١٦٤ .

استشهد بالكثير من آياتها فى كتاباته وبياناته ، محاولا بذلك أن يؤثر فى بيئات أوسع مدى من تلك التى نشر فيها أبوه ديانته »[١] .

والحقيقة إن عبد البهاء كان محبا للاستعمار الانجليزى ويقول عن الانجليز « إن مغناطيس حبكم هو الذى جذبنى إلى هذه المملكة » . وقد خطب فى كنائسها ، وقال رئيس كنيسة «سيتى تمبل» معقبًا على عظة عبد البهاء فى كنيسته «إنها فى روحها مطابقة لجميع الخطابات الدينية التى تسمعونها كل أسبوع ، ولقد تصافح هذه الليلة الشرق والغرب فى هذه الكنيسة » وكذلك فعل رئيس كنيسة «سانت جونس» ، حتى لقد طلب من عبد البهاء مناجاة الله ، وهم ركوع ، وقد بلغ سرور الانجليزيات منه مبلغا عظيما ، حتى لقد قالت إحداهن عن مجالسه :

« وقد كان الإنسان يشعر بقدرته على خلع العذار» هذا أثر البهائية فى النساء ! تجعلهم قادرات على اقتراف الخطايا فى مجامع الرجال ، دون خشية من الله ، أو دون شعور بأنهن اقترفن خطيئة» [٢]. كذلك هيأ له أسياده الانجليز رحلات خاصة وتكلفت مبالغ باهظة إلى فرنسا وأمريكا وألمانيا والمجر والنمسا والاسكندرية ، وهناك فى الاسكندرية صدرت له الأوامر من سادته الانجليز بالسفر إلى حيفا بأرض فلسطين عام ١٩١٣م ، لماذا «ليكون تحت إمرة بريطانيا فى المكان الذى كانت تعد العدة للوثوب به ، والذى كانت الصهيونية تتشوف إليه ، وهناك منع الناس عن زيارته ليصنع الجريمة فى حرية ، ولم يبق معه من البهائية سوى الأشياع الذين يعينونه على الخيانة ، ثم اندلعت الحرب العالمية الأولى سنة ١٩١٤م ، وجد عبد البهاء يدمر القوى المعنوية ، ويبشر بقرب النجاة، والخلاص على يد الحلفاء من طغيان الترك - وليثبت للاستعمار الولاء وهو يقفز من عكا وحيفا ومن حيفا إلى عكا ، يرهب من المقاومة ويجمع الأنباء ، ويرسل بها إلى سادته ، ودخل الجنرال «اللنبى» أبواب فلسطين بجيوش الحلفاء ، وسقطت حيفا فى ٢٣ سبتمبر ١٩١٨ ، وعبرت البهائية عن فرحها بسقوط حيفا بقولها «وكان الابتهاج

١- جولد تسهير ، اجناس ، العقيدة والشريعة فى الاسلام ، دار الكاتب المصرى ، ١٩٤٦ ، ص٢٤٨ .

٢- مرجع سابق ص١١٧٧ .

عظيما عندما استولت الجنود البريطانية والهندية عليها » ويقولها « ومنذ الاحتلال البريطانى طلب عدد عظيم من العسكريين والموظفين من كل الطبقات حتى العليا مقابلة عبد البهاء ، وكانوا يبتهجون بمحادثته النوراء » .

وماذا كانت المكافأة التى تكشف خدماته الكبيرة للاستعمار الانجليزى ، إنها أكبر مكافأة تمنحها بريطانيا لرجل خدمها خدمات كبيرة ففى أبريل سنة ١٩٢٠ قدم الحاكم الانجليزى العسكرى لفلسطين باسم الامبراطورية البريطانية أرفع وسام انجليزى يعطيه لقب فارس الامبراطورية البريطانية وهو لقب سير .

وهذا أقوى دليل وأشده على مدى تعاونه مع الاستعمار ولهذا فليس غريبا حين مات فى ٦ من ربيع الأول سنة ١٣٤٠ هـ - ٨ نوفمبر سنة ١٩٢١ أن يسير خلف نعشه الحاكم الانجليزى لمدينة القدس وغيره من القادة العسكريين والمدنيين بأرض فلسطين فقد كان أكثر الناس ولاء للاستعمار الانجليزى .

المبحث الثالث
أساليب البهائية
فى الدعوة إلى مذهبها

منهج البهائية فى الدعوة إلى ديانتها منهج قائم على أساس التلفيق والتوفيق بين المذاهب والأديان الموجودة فى المجتمعات المعاصرة بدعوى محاولة التقريب بينها ، وهى فى الحقيقة تهدف إلى بث أفكارها وعقائدها البهائية وتحاول فى الوقت نفسه ، القضاء على العقائد الاخرى .

ولهذا فاننا نلمس بوضوح تام أن البهائى يتظاهر بأنه مسلم بين المسلمين ، ونصرانى بين النصارى وبوذى بين البوذيين ، ويهودى بين اليهود ، وإذا كان البهائى فى بلاد الشرق ادعى أنه يتبع عقيدة تساير روح العصر الحديث وتصلح للزمن الحاضر والأزمان التالية ، وإذا كان موجودا فى بلاد الغرب ادعى أن حضارتهم أفضل من حضارة الشرق وأن مذاهبهم أكثر عصرية وحضارة وتقدما من الشرقيين ، وأن عقائدهم العصرية تتفق مع الدعوة البهائية .

والبهائيون فى دعوتهم لديانتهم يستخدمون منهجا غريبا قريبا من «المنهج التبشيرى البروتستانتى مع فارق بسيط بينهما هو أن الداعى البهائى يحاول أن يلونك بلون البهائية عند أول بادرة تبدر منك ، فاذا سألك مثلا هل توافق على تقبيل المقامات للأولياء وقلت لا ، ينبهك إلى أنك بهائى ولو أفهمته أنك لست بهائيا ، قال لك إنك بهائى ، ولكنك مكابر ومن الفضيلة الرجوع إلى الحق » [1].

١- نصير ، آمنة محمد ، أضواء وحقائق على البابية ، البهائية ، القاديانية ، دار الشروق القاهرة ١٤٠٤ هـ، ١٩٨٤م ص٦٠ .

وفى خطابات عبد البهاء نجد نصا يبين لنا كيف كان الرجل يتلون مع كل اتجاه ومع أى ريح حتى مع الإلحاد والكفر فقد سئل نبى البهائية الثانى عبد البهاء عن إنسان ترك الدين ، وعكف على دراسة الاقتصاد وحده ، فقال للسائل « إن أمثال هؤلاء النفوس يشتغلون بالدين الحق» [١]، أى أن التدين الحق فى البعد عن الأديان وعقائدها فهو مع الملحدين ملحد ومع المؤمنين شيخ وقديس وحاخام .

كتب عبد البهاء إلى أحد دعاته الذى كان نصرانيا وأصبح بهائيا فقال له فى رسالته «حضرة يوحنا » ، الحكمة ضرورية ، والاحتياط لازم ، ولاترفعوا الحجاب أمام كل أحد ، بل كلموا النفوس المستعدة للقبول ، ولاتتحدثوا عن العقائد مطلقا ، بل حدثوا عن تعاليم الجمال المبارك ، روحى لأحبائه الفداء» [٢].

ويتضح من ذلك أن البهائيين يلبسون لكل شئ لبوسه فقد نراهم مع المسلمين فى المسجد يصلون ، ومع النصارى فى كنائسهم يركعون أمام الصليب ، ومع اليهود فى بيعهم يقرءون التوراة ومع الهندوس يعبدون البقر ، ومع المجوس يركعون للنار فقد أمرهم البهاء بأن يسايروا الناس جميعا على اختلاف عقائدهم وأن يعانقوهم بالروح والريحان .

ومن الذين خدعوا بالبهائية المفكر الاسلامى وشاعر الإسلام الكبير محمد إقبال الذى ظن أن البهائية حركة تقدمية إصلاحية داخل نطاق العالم الفارسى الشيعى» [٣].

وكذلك المفكر الإسلامى المعروف شكيب أرسلان حيث خدعه عبد البهاء وأكد له بأن «البهائية فرقة إسلامية تدعو لتقوية المبادئ الاخلاقية » [٤].

١- الوكيل ، عبد الرحمن البهائية تاريخها وعقائدها ، ص١٦٦ .

٢- نقلا عن خطابات عبد البهاء ، مكاتيب عبد البهاء ، جـ٣ ، ص٤٤٤ .

٣-اقبال ، محمد ، تجديد الفكر الدينى ، ط لجنة التأليف والترجمة والنشر القاهرة ، ١٩٦٣ ص١٧٥ .

٤- آرسلان ، شكيب ، حاضر العالم الإسلامى ، جـ١ ص٣٦٣ .

ولقد استطاع عبد البهاء أن يخدع الإمام محمد عبده فقد كان يصلى الجمعة فى بيروت مع الشيخ محمد عبده مع أن البهاء نفسه أسقط وأبطل صلاة الجمعة ولم يكن الإمام محمد عبده رحمة الله يعرف حقيقة - البهائية - إلا حين حدثه الإمام محمد رشيد رضا رحمه الله عن مبادئها يقول رضا « دهشت أشد الدهشة إذ رأيت الأستاذ الإمام غير واقف على حقيقة دينهم ومصدقا ما كان يسمعه من زعيمهم الداهية عباس افندى نجل البهاء ومنظم دعوته وناشرها حتى أوقفه على ذلك ، كان يجتمع بعباس افندى أيام إقامته فى بيروت ، إذ كان عباس افندى يتردد إليها ويصلى الصلوات الخمس والجمعة، ويحضر بعض دروس الأستاذ الإمام ومجالسه ، واستمر على مكاتبته بعد عودته إلى مصر » [1].

بل إن عبد البهاء حاول أن يشرح للإمام محمد عبده بمنهج البهائية الباطنية حقيقة مذهبهم وأن يضلل الحقائق وقال الإمام محمد عبده « أنا لم أفهم من عباس أفندى شيئا من هذا ، وإنما صرح لى أن قيامهم لإصلاح مذهب الشيعة وتقريبه إلى مذهب أهل السنة» [2].

ولقد رأينا من قبل كيف نسخ عبد البهاء حكم أبيه البهاء فى صلاة الجماعة ، فان أباه كان قد رفع حكم صلاة الجماعة إلا عند صلاة الميت لكن عبد البهاء أباح لأتباعه صلاة الجماعة خداعا للمسلمين ونفاقا ، وقد برر عباس افندى (عبد البهاء) إباحة صلاة الجماعة بقوله «ربما يقول الإنسان : إنى أصلى كلما أريد وعندما أجد قلبى متوجها إلى الله ، سواء فى المدينة أو الخلوات ، فلماذا أذهب إلى المحل الذى يجتمع فيه الآخرون فى يوم معين وفى ساعة معينة وأجتمع فى الصلاة معهم ، فذلك القول باطل لامعنى له لأنه إذا اجتمع جمع كثير ، فان قوتهم تكون عظيمة»[1] ومن المعروف إنما هو

١- رضا ، محمد رشيد ، تاريخ الأستاذ الإمام محمد عبده ، طبعة مطبعة المنار بمصر سنة ١٣٥٠هـ ١٩٣١م ص٩٣٥ .

٢- مرجع سابق ص٩٣٤ .

٣- أسلمنت ، بهاء الله والعصر الجديد ، ص٩٨ .

نسخ حكم أبيه البهاء خداعا للمسلمين ، فقد صلى من قبل فى البيع والكنائس وفى معابد البوذيين بالهند .

أما بالنسبة للذين لايعرفون شيئا عن البهائية من عامة الناس فكان البهائيون يرددون فى عقولهم «إن البهاء مجدد ، فان آمنوا نقلوهم إلى الخطوة الثانية - ، وهى أن البهاء جاء بشريعة جديدة » [١]. ولافرق بين أساليب الفرق الباطنية القديمة فى الدعوة لباطنيتها وبين البهائيين المعاصرين ، ولقد ربى البهاء ابنه عباس افندى على استخدام هذا الأسلوب فى التدرج نحو استقطاب عضو جديد إلى حظيرة البهائية .

فالبهائى «فى فى كل مكان مثال حى لهذه الروح المتلونة ، إنه يعرف جيدا كيف يختفى عن أنظار الحق ، وهو يعلم دائما متى ينسحب فى الوقت المناسب وراء ستار كثيف من دخان المراوغة والنفاق واصطناع المجاملة . إن البهائى يخشى الحقيقة أبدا ، فاذا دخلت معه فى نقاش علمى هادئ تراه ينسحب بحجة أن البهاء يمنعه من المناقشة مع من لايدينون بمذهبه » [٢].

ويقول الدكتور محسن عبد الحميد «إننى أدعو كل بهائى يحترم عقله ، ويحترم ثقافته أن يقرأ كتابا للباب ، وكتابا للبهاء ثم يقرأ القرآن الكريم ، وكتابا فى مبادئ الإسلام العامة وشريعته العادلة ، ثم يحكم الإنصاف ليصل إلى وجه الحق فيتخلص من هذه الخرافة الفارسية الكبرى التى تسمى بـ « دين البهاء» . إن الجهل بمبادئ الإسلام الحقة ، والجهل بحقيقة الأوضاع التى أحاطت بظهور حركة البابية والبهائية هى التى تحول بين معظم البهائيين وبين عودتهم إلى حظيرة الإسلام وكثير من البهائيين عادوا إلى الانضواء تحت راية القرآن عندما علموا الحق ، خاصة أولئك المخدوعين الذين لم يدخلوا إلى البهائية إلا نتيجة لظروف اقتصادية أو اجتماعية أو نفسية » [٣].

١- رضا ، محمد رشيد ،تاريخ الأستاذ الإمام ، طبعة مطبعة المنار بمصر ١٣٥٠- ١٩٣١ ،جـ١ ٩٣٢ .

٢- عبد الحميد ، محسن ، حقيقة البابية والبهائية ، دار الصحوة بمصر ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م ، ص ١٧٠

٣- المرجع السابق ص ١٧٠ .

المبحث الرابع
عقائد البهائية

لاشك أن الناظر فى مبادئ البهائية يكتشف لأول وهلة أن عقائدهم خليط من نِحَل ومذاهب وعقائد متباينة فهى مزيج من عقائد ومذاهب ديانات الهند القديمة والصين وفارس واعتقادات الفلاسفة ، وغلاة الصوفية ، والباطنية والأديان والشرائع السماوية .

يقول علماء البهائية فى تفسير قول الله تعالى «والسموات مطويات بيمينه» «القصد منها الأديان السبعة : البرهمية والبوذية والكونفوشيوسية والزرادشتيه واليهودية والنصرانية والإسلام إنها جميعا مطويات بيمين الميرزا حسين على «البهاء»[1]، وهذا التأويل العجيب لايقره عقل ولانص ، ويكشف عن ضعف مناهج البهائية فى التأويل ، ولَيِّهم النص القرآنى لصالح عقائدهم الباطلة .

وقد استقرت عقيدة البهائيين كما قررها لهم البهاء وكما فسرها دعاته فى كتبهم ونشراتهم « على أن الله ليس له أسماء ولاصفات ولا أفعال ، وأن كل ما يضاف إليه من أسماء وصفات وأفعال هى رموز لأشخاص ممتازين من البشر قديما وحديثا هم مظاهر أمر الله ومهابط وحيه فى زعمهم وآخرهم الذى لقب نفسه (بهاء الله) وهو عندهم مظهر الله الأكمل ، وهو الموعود ، ومجيئه الساعة الكبرى ، وقيامه القيامة ، ورسالته البعث، والانتهاء إليه الجنة ، ومخالفته هى النار »[2].

وهنا يبدو الغلو جليا واضحا فى عقائد البهائية فهم ينكرون على الله أسمائه الحسنى وصفاته العلى ، وأفعاله الإلهية ، تعالى الله عما يصفون علوا كبيرا .

ونتج عن هذا القول تأليه البهاء البشر والتوجه إلى قبلته يقول ابن البهاء فى إجابته على سؤال سائل بهائى عن القبلة «بخصوص محل التوجه فإنه مقبرته المقدسة (أى مقبرته بعكا) بنص قطعى إلهى الذى جعله مكانا للملأ الأعلى .. والتوجه إلى غير تلك

١- آل محمد ، أحمد حمدى : التبيان والبرهان ، جـ٢ ص١٢٠ .

٢- الخطيب ، السيد محب الدين ، البهائية ، المطبعة السلفية ومكتبتها ، ١٣٩٧ هـ ، ص ١٧ .

العتبة المقدسة لايجوز .. لعمرى إنه لمسجدى الأقصى وسورتى المنتهى وجنتى العليا ومقصدى الأعلى » (١).

وهكذا نجد أن البهائيين ما قدروا الله حق قدره يقول الله تعالى « يا أيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له ، إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له، وإن يسلبهم الذباب شيئا لايستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب. ما قدروا الله حق قدره إن الله لقوى عزيز» (٢).

ويدعو عبد البهاء والده البهاء رب البهائية بأن ينور أجساد البهائيين وأرواحهم بالنور والإلهام ، فيقول عبد البهاء فى إحدى الخطابات التى ألقاها فى أمريكا للحاضرين «يا بهاء الله نشكرك على انجذاب هذه الفتيات ، فأيدهن واجعلهن ملكوتيات بعد كونهن ناسوتيات واجعل قلوبهن ملهمة وأرواحهن مبشرة ، يا بهاء الله نوره أجسادنا وأرواحنا .. يا بهاء الله اعطنا القوة السماوية ، وتأييدك الربانية لأنك أنت الرءوف وصاحب الفضل والإحسان» (٣).

ويقول الأستاذ محمد فريد وجدى «للبهائية عقيدة فى الله على طريقة الذين يقولون بأنه مجموع الكائنات فعندهم أن الرسل السابقة على بهاء الله إنما بعثوا لينبهوا الطبيعة الإنسانية النائمة ، فلما تم لها هذا التنبه ، واستعدت لقبول الحقيقة سافرة ، ظهر الله أولا بمظهر «الباب» الملقب بحضرة العلي ، ثم ظهوره وإشراقه أخيرا فى «بهاء الله» الذى كان منفيا فى عكا ، فهو فى اعتقادهم المظهر الإلهى الأكمل تجلى على خلقه ليوحى إليهم الحقائق الخالدة التى توصلهم إلى حظيرته القدسية العليا » (٤).

١- ظهير ، إحسان إلهى ، البهائية ، ص١٥١ .

٢- سورة الحج ، آية ٧٣ ، ٧٤ .

٣- إلهى ، مرجع سابق ، ص١٥٦ .

٤- وجدى ، محمد فريد ، مقال بملحق مجلة الأزهر ، عدد شعبان ١٤٠٥هـ .

ومعنى ذلك أن الله تعالى عند البهائيين قد ظهر فى مظهر البهاء الذى بلغ الكمال الأعلى [١].

وهو فى ذلك يسير على نهج أستاذه الباب الشيرازى الذى سمى نفسه بالباب وقال «فى كل الظهورات من آدم إلى محمد وقبل آدم لم يكن مظهر المشيئة إلا النقطة »[٢].

وهذا ما أكده البهاء كثيرا وأشرنا إليه من قبل مثل قوله عن نفسه « لايرى فى هيكلى إلا هيكل الله ، ولا فى جمالى إلا جماله ، ولا فى كينونتى إلا كينونته ، ولا فى ذاتى إلا ذاته ، ولايرى فى ذاتى إلا الله» [٣].

ويصفه ابن عبد البهاء عباس بأنه رب الأرباب فيقول « تجلى رب الأرباب ، والمجرمون لخاسرون ، وانشأكم النشأة الأخرى ، وأقام الطامة الكبرى »[٤] .

ويقول أحد البهائيين بجرأة شديدة «قد أذعنا وأيقنا بألوهية البهاء الحى الذى لايزال بلا مثال»[٥] والبهاء يسأل أتباعه الاستغاثة به عند الملمات والحاجات فهو ربهم ومغيثهم وملجئهم من كل كرب وبلية ، ويقول فى الإيقان « يا معشر الروح لعلكم فى زمن المستغاث توفقون ، ومن لقاء الله فى أيامه لاتحتجبون»[٦]، وكان يعلم أتباعه الأدعية التى يدعونها به فمن هذه الصيغ « أسالك يا إله الوجود ومالك الغيب والشهود بسجنك ومظلوميتك وما ورد عليك من خلقك لاتخيبنى عما عندك ، إنك أنت مالك الظهور والمستوى على العرش فى يوم النشور لا إله إلا أنت العليم الحكيم » [٧].

١- عند البهائيين أن مظاهر أمر الله هم برهما وبوذا وكونفوشيوس وابراهيم وموسى والمسيح ومحمد والباب الشيرازى وكانت وظيفتهم التبشير بظهور البهاء الذى هو عندهم مظهر صفات الله كلها .

٢- الباب ، البيان ، الباب السادس عشر من الواحد الثالث من البيان الفارسى ط الهند .

٣- أسلمنت ، بهاء الله ،والعصر الحديث ص٥٠ .

٤- عبد البهاء ، مكاتيب عبد البهاء ، الترجمة العربية ، ص١٣٨ ، طبعة مصر .

٥- على ، حيدر البهائى ، بهجة الصدور ، ص٣٦٧ .

٦- البهاء ، الإيقان ، ص١٣٩ .

٧- البهاء ، الأقدس .

ويدعى البهاء أنه موعود كل الأزمنة لأنه فى رأيه إن جميع الظهورات لم تنته ويقول « هذا هو مبلغ إدراك هؤلاء الهمج الرعاع الذين اعتقدوا بجواز انقطاع الفيض الكلى والرحمة المنبسطة الأمر الذى لايجوز لأى عقل أو إدراك أن يسلم بانقطاعه » [١].

والحقيقة إن البهاء قد أدعى النبوة والرسالة كما أدعى الألوهية فى وقت واحد أى أنه قال بحلول الله فيه . ويبين ذلك داعية البهائية أسلمنت فيقول « من المهم أن يكون عندنا علم تام واضح بخصوص رسالة بهاء الله ، فإن أقواله ، مثل أقوال سائر المظاهر تنقسم إلى قسمين ، ففى أحدهما يتكلم أو يكتب كرجل أمِرَ من الله برسالة إلى أصحابه بينما القسم الآخر ينبئ عن أنه أقوال ذات الله »[٢] .

والبهاء نفسه يدعى أنه ليس هناك فصل بين طوره البشرى والإلهى فيقول فى سورة الهيكل «قل لايرى فى هيكلى إلا هيكل الله ، ولا فى جمالى إلا جماله ولا فى كينونتى إلا كينونته ، ولا فى ذاتى إلا ذاته ولا فى قلمى إلا قلمه العزيز المحمود ، فلم يكن فى نفسى إلا الحق ولايرى فى ذاتى إلا الله » [٣].

إن البهاء يدعى الألوهية بكل جرأة فيقول فى أقدسه « يا ملأ الإنشاء ، اسمعوا نداء مالك الأسماء ، إنه يناديكم من شطر سجنه الأعظم أنه لا إله إلا أنا المقتدر المتكبر ، المتسخر ، المتعالى ، العليم ، الحكيم ، أنه لا إله إلا هو المقتدر على العالمين »[٤] .

ويرى البهاء أن الشريعة الإسلامية قد انقضى عهدها انقضاء تاما وبطل مفعول أحكامها وأحلت مكانها أوضاعا جديدة للصلوات والعبادات » [٥].

١- البهاء ، الإيقان : ١٠٨ .

٢- أسلمنت ، بهاء الله والعصر الجديد ، ص٤٧ .

٣- المرجع السابق ، ص٥٠ .

٤- البهاء ، الأقدس ، ص١٧١ .

٥- جون تسهير ، العقيدة والشريعة ، ص٢٧٧ .

التأويل عند البهائيين :

يؤول البهائيون القرآن تأويلا باطنيا باطلا غريبا عن مناهج التفسير الصحيحة .

والتأويل الباطنى منهج خبيث استخدمه أعداء الإسلام من الفرق الباطنية والاسماعيلية وغلاة الشيعة وغلاة الصوفية الذين أسقطوا التكاليف وابتدعوا مبادئ وعقائد غريبة عن الإسلام الصحيح . انظر إلى تأويلاتهم مثلا لسورة : التكوير فقالوا: «إذا الشمس كورت : ذهب ضوؤها : أى أن الشريعة الإسلامية ذهب زمانها واستبدلت بشريعة البهاء (وإذا الجبال سُيرت) أى أن الدساتير الحديثة قد ظهرت (وإذا العشارُ عطلت) أى استعيض عنها بالقاطرات ، « وإذا البحار سجرت » : أنشئت فيها البواخر (وإذا النفوس زوجت) اجتمع اليهود والنصارى والمجوس على دين واحد فامتزجوا – وهو دين الميرزا حسين البهاء (وإذا الموءدة سئلت) : وهى الجنين يسقط فى هذه الأيام فيموت ، فيسأل عنه من قبل القوانين لأنها تمنع الإجهاض . « وإذا الصحف نشرت) كثرت الجرائد والمجلات ، (وإذا السماء كشطت) : انقشعت ، أى أن الشريعة الإسلامية لم يعد يستظل بها أحد » « وإذا الجحيم سُعِّرت ، وإذا الجنة أزلفت» : الأولى لمن عارض الميرزا حسين ، والثانية لأتباعه والمؤمنين » [١].

وهذه محاولة مكشوفة من البهائيين لإقناع أتباعهم بأن البهاء هو المراد المقصود بهذه الآيات ، وأنه ينبغى الاعتقاد وبذلك وإلا فإن النار جزاء من عارض الميرزا حسين ، والجنة لأتباعه والمؤمنين به .

١– آل محمد أ . ج (بهائى) البيان والبرهان ، جـ٢ ص١٢٠ ، وما بعدها .

موقف البهائية من النبوة

يدعى البهاء والبهائيون أصحابه أن عقيدة ختم النبوة بمحمد ﷺ عقيدة غير صحيحة ومبدأ لا أساس له وأن هذه العقيدة إحدى البلايا التى يختبر بها الله تعالى عباده ليميز بين الذكى منهم ومن هو قليل الإدراك لمعنى ختم النبوة .

فإذا سألتهم وما تفسيرهم لقول الله تعالى « ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين » (الأحزاب ٤٠) أول ربهم البهاء ذلك بأنها حتمية مجازية فليس محمد ﷺ خاتم الأنبياء على الحقيقة ومعنى «ولكن رسول الله وخاتم النبيين» عنده أن ذلك لون من ألوان الاختبار الإلهى للناس فى تأويلهم لمعنى ختم النبوة فمن قال بأن معناها أن محمدا هو النبى الخاتم على الحقيقة (سقط فى الامتحان ولم يحز أسباب القبول والرجحان)[١]، فنسبة الحتمية إلى رسول الله ﷺ فى رأيه ليست نسبة مطلقة وإنما هى نسبة اعتبارية .

وهذا فهم خاطئ للنص القرآنى ، فالذى قال بختم النبوة بمحمد ﷺ ليس بشرا من البشر وإنما هو خالق كل شئ . والنص واضح وصريح ولايحتاج إلى تأويل على الإطلاق.

ويعتبر البهاء أن القول بختم النبوة حجر على فيض الله وجوده العظيم فيقول «لم يزل سلطان الوجود بظهور مظاهر نفسه ، ومطالع قدرته محيطا بجميع الممتلكات قاطبة، وليس هناك أوان ينقطع فيه فيضه ومدده أو تقلع سماء عنايته عن إرسال أمطار رحمته » [٢]. إنه يريد أن ينزع من عقول الناس حقيقة الحقائق وختم النبوة برسول الله ﷺ ، فهو يزعم أن فى ذلك وصف لله تعالى بالبخل والضن على الناس برحمته وكرمه وفيضه المدرار ، بل يفترى ويقول إن ذلك عنده « هو عين الكفر الجلى والضلال الصراح، وبعيد كل البعد عن صاحب الفيض المدرار ، والرحمة المنبسطة على كل التلال والديار »[٣].

١- البهاء ، الإيقان ، عربّه عن الفارسية محمد حسن بيجاره - المطبعة العربية بمصر - بدون تاريخ ص١٤٨ .

٢- مرجع سابق ص١٢ .

٣- مرجع سابق ص٨١ .

ويشبه البهاء المازندرانى موقف المسلمين منه ، وقولهم بختم النبوة بمحمد ﷺ، بموقف اليهود من عيسى عليه السلام، فيقول فى جراة عجيبة «إنهم أى أمة الإسلام والفرقان» اعتقدوا مثل اعتقادهم (أى مثل اعتقاد اليهود فى عيسى وعدم إيمانهم به) وقالوا شبه قولهم ، وذهبوا إلى ما ذهبوا إليه بل عوّلوا على ما عوّلوا عليه . أما سمعتهم يقولون طوى بساط الرحمة والظهور والتنبوء وأوصد باب الرحمة والبعثة فلن تطلع اليوم شمس من مشرق القدس المعنوى ، ولن يتمخض فيض القدم الصمدانى بظهور » [١].

وبعد أن شبه موقف المسلمين منه بموقف اليهود من عيسى عليه السلام ، شبه البهاء موقف المسلمين منه بموقف النصارى أمة الإنجيل من محمد ﷺ وسلم فيقول إن علماء النصارى يرون « أنه لن يأتى بعد عيسى إلا مجرد شراح ومفسرون ، فها هم النصارى أيضا ينكرون محمدا ﷺ كَنَبىٍّ مرسل ومبعوث جديد » [٢].

ويرى البهاء المازندرانى أن جميع الأنبياء السابقين يجتمعون فيه وأنهم شخص واحد فَهُمْ « فى حكم نفس فردة وذات واحدة » [٣].

فهو يرى أن النبى الأول هو ذاته النبى الأخير «لاتحاد أمرهما ووحدة جوهرهما وما يرميان إليه ، حيث أن الجميع مرسل فردة وذات واحدة » [٤].

فالأنبياء جميعا عنده شخص واحد ، ظهر بأسماء متعددة فى الأزمنة السابقة وهو فى زمنه ظهر فى شخصه «البهاء» فسائر الأنبياء فى رأيه هياكل أمر الله « فإذا نادى وجهر أحدهم بأنه دعوة السالف فَأنَّى لايعد صادقا » [٥].

١- البهاء ، الإيقان ، ص١٢٤ .

٢- البهاء ، الإيقان ، ص٧٣ وما بعدها باختصار .

٣- البهاء ، الإيقان ، ١٣٨ .

٤- ربانى ، شوقى افندى ، (حفيد البهاء) ، الكشف عن المدنية الإلهية عُرب وطبع بمعرفة لجنة الترجمة والطبع للمحفل الروحانى المركزى للبهائيين بمصر والسودان ط رمسيس بالإسكندرية ط١ أولى ١٩٤٧ م ، ص١١ .

٥- البهاء ، الإيقان ، ص١٤٠ .

وهذا كلام عجيب ، فلم يقل أحد من الأنبياء قط أنه رجعة لكل الأنبياء ،السابقين عليه . والقول بالرجعة ليس من المعتقدات الإسلامية الصحيحة .

وهكذا يحاول البهائيون هدم عقيدة ختم النبوة من عقول المؤمنين ، ويحاول البهاء أن يجعل مرتبته وقدره أسمى وأرقى من جميع الأنبياء فيقول « إن العلم مقسم على سبعة وعشرين حرفا ، وأن ما جاء به الأنبياء من آدم إلى الخاتم حرفين فقط وأوكل بيان الباقى وهو خمسة وعشرون إلى القائم وجعل ذلك من شئون وظيفته ، فالحظ من هذا التباين والتقرير جلالة قدر تلك الحضرة حيث يتبين منه رفعة قدره وسموه على جميع الأنبياء ، وأن أمره أرفع وأجل من مستوى إدراك وعرفان جميع الأولياء»[1] .

وفى الحديث الشريف يقول رسول الله ﷺ «كانت بنو اسرائيل تسوسهم الأنبياء ، كلما هلك نبى خلفه نبى ، وأنه لا نبى بعدى » (رواه البخارى) .

وقال ﷺ « إن مثلى ومثل الأنبياء من قبلى كمثل رجل بنى بيتا فأحسنه وجمله إلا موضع لبنة من زاويه فجعل الناس يطوفون بها ، ويعجبون له ، ويقولون هلا وضعت هذه اللبنة ، فأنا اللبنة ، وأنا خاتم النبيين» (رواه البخارى) .

وهكذا انعقد إجماع المسلمين على انقطاع النبوة والرسالة بعد خاتم الأنبياء والمرسلين وأصبح من الأمور المعلومة بالضرورة هذا الأمر ، ولهذا فإن الرعيل الأول من المسلمين الأوائل حاربوا كل من ادعى النبوة ، وبينوا كذبه .

ويحاول البهاء المازندرانى أن يكذب على رسول الله ﷺ فينسب إليه الأحاديث الموضوعة الكاذبة فيقول رُوىَ عن الحضرة قوله (أما النبيون فأنا) وقوله (أنا آدم ونوح وموسى وعيسى) .. فإذا جاز له نسبة مبدأ الأنبياء الذى هو آدم إلى نفسه فلم يبعد إضافة الخاتمية إليه بعلة تلك النسبة عينها وما أوضح صدق الخاتمية على من صدقت عليه البدئية » [2]، ويستشهد فى ذلك بأقوال لا أساس لها من الصحة كقوله « أئمة الدين يقولون أولنا محمد وأخرنا محمد وأوسطنا محمد » [3]. وهو يريد من ذلك هدم عقيدة ختم النبوة بمحمد ﷺ .

١- البهاء الإيقان ، ص٢٢٤ .

٢- البهاء ، الإيقان ، ص١٤٨ .

٣- المرجع السابق ، ص١٣٩ .

إن البهائيين بذلوا أقصى ما عندهم فى سبيل هدم عقيدة ختم النبوة برسول الله ﷺ، ومن أبرز هذه المحاولات محاولة الجرفادقانى فى الدرر البهية لىّ نص الكتاب المقدس عن التجلى فى سيناء والتلؤلؤ فى سعير (أى بلاد الشام) والإشراق من فاران (أى جبال مكة) . وهو نص يرمز إلى ظهور موسى بأرض سيناء وعيسى بفلسطين من بلاد الشام ، وإشراق نور محمد ﷺ تأويلا غريبا لصالح عقيدتهم البهائية فيقول الجرفادقانى « .. وإذا أشرقت من فاران فهى هذه النجمة الربانية ، وإذا هبت من فارس ، فهى هذه النفحة الروحانية ، وإذا بزغت ولمعت وأضاءت وآلاحت من طهران فهى هذه الشمس الحقيقية الواحدة التى لم تزل كانت مشرقة فى أزل الآزال ، ولاتزال تكون ساطعة الأنوار فيما يأتى من القرون والأجيال » [١]. فالتبشير بظهور مظهر جديد عندهم جاء فى تعاليم سائر الرسل السابقين .

ولكى يضفي البهاء وصف الألوهية على الانبياء يقول بأنهم نزلوا من عرش الأمر وأنهم جواهر قدس نورانية فيقول فى إيقانه « .. لكنهم فى الحقيقة نازلون من عروش الأمر متكئون على رفرف المعانى ، طائرون فى جو الغرب ، سائرون فى سهل الروح بلا قدم ، صاعدون على معارج الأحدية بلا جناح ، مجتازون فى كل نفس مشرق ومغرب الإبداع .. » [٢].

والحقيقة أن هذه أفكار بعيدة عن الفكر الإسلامى الصحيح ، فليس الأنبياء كما ادعى البهاء فى الإيقان بأنهم « يحاكون بعملهم علم الله تعالى وباقتدارهم قدرته وبسلطانهم سلطته ، وبجمالهم وسنائهم بهجته » [٣].

إنهم بشر من البشر فقد قال الله تعالى على لسان الرسل « قالت لهم رُسلهم إن نحن إلا بشر مثلكم » [٤]. ويقول الله تعالى نافيا عن رسله صفة الألوهية « ما كان لبشر

١- الجرفادقانى ، الدرر البهية ص٢٢٧ .

٢- البهاء ، الإيقان ، ص٨٨ .

٣- المرجع السابق ، ص٨٨ .

٤- سورة ابراهيم ،آية ١١ .

أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عباداً لى من دون الله» [١].
ويقول الله تعالى على لسان نبيه « قل سبحان ربى هل كنت إلا بشراً رسولا » [٢].

وهذا التعنت وتأويل النصوص على غير مرادها هدفه القول بنبوته وألوهيته فى الوقت ذاته ، لكنه أخطأ الطريق ولم يستطع ولن يستطيع عاقل قط أن يقول بغير ختم النبوة بمحمد ﷺ .

وذلك ما عجز عن إثبات غيره عشرات الأدعياء من قبله خلال التاريخ ولكنهم لم يستطيعوا ، ولن يستطيعوا أبدا فقد قال تعالى « ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين» [٣].

فبمحمد ﷺ أكمل الله الدين ، وأتم نعمته على المؤمنين ، ورضى لهم الإسلام دينا «اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام دينا » [٤] وقال رسول الله ﷺ لعلى « ألا ترضى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى ، إلا أنه ليس نبى بعدى » (رواه البخارى) .

وهذا هو اجماع المسلمين «فمن أنكره ، وادّعى لنفسه أو لغيره النبوة بعد رسول الله ﷺ فقد انسلخ من الإسلام وكان من الغاوين» [٥]، وصدق الله تعالى حين قال « إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون » (الحجر آية ٩) .

١- سورة آل عمران آية ٧٩ .

٢- سورة الاسراء اية ٩٣ .

٣- الأحزاب آية ٤٠ .

٤- المائدة اية ٣ .

٥- حسين ، محمد الخضر ، رسائل الإصلاح ، مكتبة القدس ، مصر ، ١٣٥٨هـ جـ٣ ص١٠٥ .

موقف البهائية من المعجزات

يرى البهائيون أن المعجزات الحسية ليست قرينة قوية على صدق الأنبياء والمرسلين فالمعجزة عندهم ليست شرطا فى النبوة أو فى الدلالة على صدق النبى ، فيقول الجرفادقانى البهائى « إن العجائب والمعجزات من الأدلة التأييدية لا من البراهين الذاتية الأصلية وإن دلالتها دلالة ثانوية على حقية مظاهر أمر الله لا دلالة أولية » (١).

وهذا يعنى أن البهائية يرون أن المعجزة دلالتها ثانوية وليست أساسية مع أن المعجزة عند أهل العلم وأهل الحق وعلماء المسلمين جميعا هى « أمر خارق للعادة مقرون بالتحدى مع عدم المعارضة ، قصد به إظهار صدق من ادعى أنه رسول الله » (٢).

ويعرفها الجرجانى بأنها « أمر خارق للعادة، داعية إلى الخير والسعادة، مقرونة بدعوى النبوة قصد به إظهار صدق من ادعى أنه رسول من الله » (٣).

فالإجماع على أن المعجزة ، ضرورية لكل نبى ورسول حتى يستطيع أن يقدم لقومه الدليل على صدق دعواه بأنه رسول من عند الله تعالى ، فكل الأنبياء والمرسلين أصحاب معجزات حسية تشهد بنبوتهم وصدق رسالتهم .

الحقيقة أن البهائيين اتخذوا من محاولتهم هدم عقيدة ختم النبوة سبيلا إلى إنكار معجزات الأنبياء ، بل يقول داعيتهم الجرفادقانى فى الدرر البهية على فرض صحة هذه المعجزات ، فإنه لم يرها غير أعداد قليلة من أقوام هؤلاء الأنبياء فيقول هبْ أن موسى

١- الجرفادقانى ، أبو الفضل محمد بن محمد رضا ، المعروف بفضل الله الإيرانى ، الحجج البهية، مطبعة السعادة بمصر ١٣٤٣ هـ / ١٩٢٥ ، ص٧٥ ، ص٧٦ .

٢- الإيجى ، عضد الدين القاضى عبد الرحمن بن أحمد ، المواقف فى علم الكلام ، مكتبة المتنبى، القاهرة ، ص٣٣٩ .

٣- الجرجانى ، السيد الشريف على بن محمد بن على السيد الزين، التعريفات ، طبعة مصطفى البابى الحلبى ، مصر ١٣٥٧ - ١٩٣٨ م ، ص١٩٥ .

كما تزعم اليهود فلق البحر ، وجفف النهر ، وبدل العصا بحية تسعى ، وأخرج اليد البيضاء وغيرهما من الآيات الكبرى ، وأن المسيح له المجد أحيا ميتا ، وأبرأ أكْمَهًا ، وشفى أبرصا ، فإن تلك الآيات لو صحت على الظاهر لم يرها غير نفوس معدودة من الجمهور »[1] . وهكذا فإننا نرى أن داعية البهائية لم يفهم حقيقة معجزات الأنبياء أو أنه يحاول الخلط والكذب على الله تعالى فمن الحقائق المعروفة مثلا أن معجزة موسى كانت السبب المباشر فى إيمان سحرة فرعون . «وألق ما فى يمينك تلقف ما صنعوا إنما صنعوا كيد ساحر ولايفلح الساحر حيث أتى فألقى السحرة سجّدا قالوا آمنا برب هارون وموسى » فمعجزة العصا هى التى جعلت السحرة يؤمنون بموسى وقول الله تعالى «فألقى السحرة سجداً » . الفاء هنا برهان أكيد على أن السحرة آمنوا فور مشاهدتهم معجزة موسى خصوصا وأن التوراة لم تكن نزلت بعد على موسى .

والإمام الجوينى فى إثبات معجزات الأنبياء قال فى كتابه الإرشاد « يقول النبى فى مخاطبة من سبق اعتقاده للإلهية قد علمتم أن ابتعاث النبى غير منكر عقلا ، وأنا رسول الله إليكم ، وآية صدقى : أنكم تعلمون تفرد الرب بالقدرة على إحياء الموتى ، وتعلمون أن الله عالم «بسرنا وعلانيتنا، وما نخفيه من سرائرنا ، ونبديه من ظواهرنا ، وإنما أنا رسول الله اليكم ، فإن كنت صادقا ، فاقلب يارب هذه الخشبة حية تسعى ، فاذا انقلبت – كما قال – وأهل الجمع عالمون بالله تعالى ، فحينئذ يعلمون على الضرورة أن الرب تعالى قصد بإبداع ما أبدع تصديقه ، ومن كان غائبا عن المجلس الموصوف ، فبلغه ما جرى شارك الحاضرين فى العلم بالرسالة ، وإن لم يحس حالا »[2].

ومعنى ذلك أن هناك علاقة وثيقة وتامة بين الرسول والمعجزة ، فإتيان المعجزة على يديه يعنى تأييد الله تعالى له ، وتصديق قومه له .

١- الجرفاقانى ، فاضل ، الدرر البهية ، ص٧٠ .

٢- الجوينى ، إمام الحرمين ، الإرشاد ط الخانجى بمصر، ص٣٢٩ .

رأى الدين فى البهائية :

– افتى الشيخ سليم البشرى شيخ الأزهر بكفر «ميرزا عباس زعيم البهائيين ، ونشر ذلك فى جريدة مصر الفتاة بالعدد ٦٩٢ فى ٢٧ / ١٢ / ١٩١٠ .

– صدر حكم قضائى فى ٣٠ / ٦ / ١٩٤٩م من محكمة المحلة الكبرى الشرعية بمصر بطلاق امرأة اعتنق زوجها البهائية لأنه مرتد .

– أصدرت لجنة – الفتوى بالأزهر فى ٢٣ / ٩ / ١٩٤٧ وفى ٣ / ٩ / ١٩٤٩ .

فتوى بردّة من يعتنق البهائية .

– صدرت فتوى من دار الافتاء المصرية فى ١١ / ٣ / ١٩٣٩ وفى ٢٥ / ٣ / ١٩٦٨ وفى ١٣ / ٤ / ١٩٥٠ بأن البهائيين مرتدّون .

وفى ٨ من ديسمبر سنة ١٩٨١ ببطلان عقد الزواج بين المسلمة والبهائى .

– حكمت محكمة القضاء الإدارى بمجلس الدولة فى القضية رقم ١٩٥ لسنة ٤ قضائية بتاريخ ١١ / ٦ / ١٩٥٢ بأن البهائيين مردتدون .

– صدر قرار جمهورى بالقانون رقم ٢٦٣ لسنة ١٩٦٠ بحل المحافل البهائية ووقف نشاطها فى مصر .

ومن فتاوى لجنة الفتوى بالأزهر « إن مذهب البهائية باطل : ليس من الاسلام فى شئ ، بل إنه ليس من اليهودية ولا النصرانية ، ومن يعتنقه من المسلمين يكون مرتدا خارجا عن دين الإسلام ، فإن هذا المذهب ، قد اشتمل على عقائد تخالف الإسلام ، ويأباها كل الإباء ، منها ادعاء النبوة لبعض زعماء هذا المذهب ، وادعاء أن هذا المذهب ناسخ لجميع الأديان ، إلى غير ذلك .

ومن المقرر شرعا أن المرتد لايرث المسلم ولاغيره . وعلى ذلك فمعتنق مذهب البهائية لايرث غيره مطلقًا »[١].

١– مجلة الأزهر ، ملحق المجلة – شعبان ١٤٠٥ .

المبحث الخامس

شريعـة البهـاء

أن شريعة البهائية من صنع البهاء ، ولهذا فهى مليئة بأخطاء البشر لأنها بعيدة عن السماء ، وخالق الأرض والسماء ، وخالق كل شئ ، سبحانه وتعالى عما يصفون ، فشرائع السماء ، لاتدعو أبداً إلى عبادة البشر كما نادى البهاء بعبادته بدعوى ألوهيته، ومن ذلك فرض على أتباعه عبوديته، يقول فى كتابه المسمى الأقدس « يا ملأ الإنشاء، اسمعوا نداء مالك الأسماء*، إنه يناديكم من شطر سجنه الأعظم أنه لاإله إلا أنا المقتدر المتكبر المتسخر المتعالى العليم الحكيم .. » [١].

وفى جرأة عجيبة يقول : « من توجه إلىّ قد توجه إلى المعبود كذلك فُصّل فى الكتاب وقُضى الأمر من لدن الله رب العالمين »[٢] فالبهاء هو رب البهائيين الأعلى ، ولارب سواه فهم يقولون فى دروسهم « إنه اليوم استوى على عرش الربوبية الكبرى ، جمال الأقدس الأبهى (البهاء) ، ويتجلى على أهل الأرض بكل أسمائه الحسنى وصفاته العليا » [٣].

وهكذا نلاحظ أنها شريعة تدعو إلى تقديس البهاء ومن كتابهم دروس الديانة ما نصه « إنه لابد من توجه القلب عند الذكر والدعاء إلى بهاء الله لأن جميع أدعيتنا وكل أسرارنا معه ولايوجد سميع للدعوات ومجيب لها غيره» [٤].

وقال ميرزا حيدر على فى كتابه بهجة الصدور ص٣٦٧ «نحن أهل البهاء نعتقد ونوقن بألوهية البهاء العديم المثال الحى القيوم الذى لايزول ولايفنى» [٥].

١- البهاء ، الأقدس ، الفقرة ٢٨٢ .

٢- المرجع السابق ، الفقرة ٢٩٨ .

٣- أحمدى، جلال الدين شمس، تنوير الألباب لإبطال دعوة البهاء والباب، طبعة مصر، ص٢٧ .

٤- مرجع سابق ص٢٧

٥- مرجع سابق ص٢٧ .

ويقول جلال الدين شمسي أحمدى « ولايخجل البهائيون من ادعائهم أنهم يعتقدون بكتاب الله ، القرآن الكريم ، مع أنهم فى نفس الوقت يكذبونه فى جميع أعمالهم، وأفعالهم وينقضون شريعة محمد ﷺ ثم يدعون ألوهية البهاء »[١].

إن البهاء يعتبر أن شريعته ناسخة للإسلام والأديان السابقة عليه ، وأن كتابه ناسخ لكل الكتب السابقة قال فى كتابه الأقدس « قل تالله الحق ، لايغنيكم اليوم كتب العالم ، ولا ما فيه من الصحف إلا بهذا الكتاب الذى ينطق فى قطب الإبداع أنه لا إله إلا أنا العليم الحكيم »[٢].

وقال أيضا عنه « من يقرأ آية من آياته لخير له عن أن يقرأ كتب الأولين والآخرين »[٣].

إن شريعة البهاء وضعها واحد من أعدى أعداء الإسلام فى محاولة خبيثة لهدم قواعد الدين الحق وشريعته العظيمة ، ودعوى البهاء أن شريعة الإسلام شريعة لاتصلح لهذا الزمان دعوى لا أساس لها من الصحة فقد شهد لها كبار رجال القانون فى العالم .

قبلة البهائيين :

قبلتهم عكا حيث قبر البهاء ، والحقيقة أن قبلتهم تغيرت بتغير ظروف البهاء ، فأيام أن كان مسجونا فى طهران كان سجن طهران قبلة البهائيين ، وأيام أن كان فى بغداد كانت قبلتهم بغداد ، وحينما كان فى أدرنة كانت قبلتهم أدرنة ، ولما دفن فى عكا أصبحت قبلتهم عكا .

يقول البهاء فى كتابه الأقدس مناشدا أتباع أستاذه فى الزندقة والخروج على الإسلام «الباب» « يا ملأ البيان اتقوا الرحمن ثم انظروا ما أنزله فى مقام آخر ... إنما القبلة من يظهره الله (يقصد البهاء نفسه) متى ينقلب تنقلب إلى أن يستقر ، كذلك نزل مِنْ لدن مالك القدر .. »[٤].

١- مرجع سابق ص٢٧ .

٢- البهاء ، الأقدس ، ص٤٥ .

٣- مرجع سابق ص٣٧ .

٤- البهاء ، الأقدس ، فقرة ٢٩٢ .

وقد بين خليفته ابنه عبد البهاء عباس افندى فى جوابه لسؤال حول قبلة البهائيه بأنها حيث قبر أى حيث توجد مقبرته فى عكا فقال « أما بخصوص محل التوجه فانه مقبرته المقدسة (أى مقبرة البهاء بعكا) بنص قطعى إلهى ، الذى جعله مكانا للملأ الأعلى ، روحى وذاتى وكينونتى لترابه الفداء ، والتوجه إلى غير ذلك العتبة المقدسة لايجوز ، إياك إياك إلى غيره .. لعمرى إنه لمسجدى الأقصى وسدرتى المنتهى وجنتى العليا ، ومقصدى الأعلى » [١]. ويكفى خروجا عن الإسلام تحويل قبلة المسلمين من مكة المكرمة إلى عكا حيث قبر البهاء .

ولقد أشار البهاء بنفسه قبل وفاته إلى قبلة أتباعه بأنها حيث يوجد مقره الأخير ويدفن فقال «وعن غروب شمس الحقيقة والتبيان (أى حين يموت)[٢] المقر الذى قدرناه لكم إنه لهو العزيز العلام» [٣].

ويقول فى الأقدس « وإذا أردتم الصلاة ولوا وجوهكم شطرى الأقدس المقام الذى جعله الله مطاف الملأ الأعلى ومقبل أهل مدائن البقاء ، ومصدر الأمر لمن فى الأرض والسموات» [٤].

إن البهائيين يولون وجوههم جهة معبودهم البهاء ، الذى لم يستطع أن يخلص نفسه من السجن أيام أن كان سجينا ، والذى كان يخاف من الناس ، فأى إله هذا الذى يخشى خلقه وعبيده ويقول وهو مسجون أنا المظلوم المرمى فى السجن الأعظم ، والغريب الذى لم يخلص من الأعداء ولن يخلص » [٥].

١- الخاورى ، كنجينة حدود وأحكام (فارسى) (خزينة حدود وأحكام) ، ص٢٠-٢١ .

٢- وهل هناك إله يموت !؟

٣- البهاء ، الأقدس ، فقرة ١٥ .

٤- مرجع سابق ، فقرة ١٤ .

٥- البهاء ، «كلمات إلهة مجموعة» لوح باسم «المقتدر على ما يشاء» ط باكستان ، ص٤٦ .

وما أعظم قول الله تعالى « يا أيها الناس ضُرب مثل فاستمعوا له ، إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له ، وإن يسلبهم الذباب شيئا لايستنقذوه منه ، ضعف الطالب والمطلوب ، ما قدروا الله حق قدره إن الله لقوى عزيز » (الحج ٧٣ ، ٧٤) .

والحقيقة « إن أعمال البهائيين وسجودهم على قبور مؤسس البهائية ، وطوافهم حولها واعتقادهم أن البهاء سميع الدعوات ومجيبها ، والعليم بما كان وما يكون . إن كل هذا الأمور تدل دلالة واضحة على أنهم سبقوا المشركين الوثنيين فى عبادة الأموات. أهل القبور ، الذين لايملكون لأنفسهم ضرا ولانفعا ، ولايملكون موتا ولاحياة ولانشورا »[1].

الوضوء :

قال البهاء عن أحكام الوضوء « يغسل فى كل يوم يديه ، ثم وجهه ، ويقعد مقبلا إلى الله ، ويذكر خمسا وتسعين مرة الله أبهى» [2].

وقال عن التيمم «ومن لم يجد الماء ، يذكر خمس مرات ، بسم الله الأطهر ، ثم يشرع فى العمل» [3]. والوضوء عند البهائية لاينقض بحدث أصغر أو أكبر ، فالجماع لاينقض الوضوء ، ولا ما خرج من السبيلين ناقض ، ولا غير ذلك أبداً على الإطلاق بل قال البهاء « قد حكم الله بالطهارة على ماء النطفة رحمة من عنده على البرية» [4].

الصلاة :

عدد الصلوات عند البهائيين ثلاث مرات فى اليوم حين الزوال ، وفى البكور والآصال، وعدد ركعات كل صلاة ثلاث ركعات، يقول البهاء : «قد كتب عليكم الصلاة

١- أحمدى ، جلال الدين شمس ، تنوير الألباب ، ص٢٧ .

٢-البهاء ، الأقدس ، ص٦ .

٣- مرجع سابق ص٤ .

٤- مرجع سابق ص٤٢ .

تسع ركعات لله منزل الآيات ، حين الزوال ، فى البكور، والأصال ، وعفونا عدة أخرى أمراً فى كتاب الله إنه لهو الآمر المقتدر المختار» [١].

ومن أجل أن يكسب البهاء مزيداً من الأتباع فقد يسر أمر الصلاة على طائفته ، فانه غفر للعجوز ، والمريض ، ألا يصلوا ، وكذلك للمسافر ألا يصلى ، فقط عليه أن يسجد سجدة واحدة . يقول البهاء : « عفى المسافرون عن الصلاة ، والصوم ، وجعل بدل الصلاة سجدة واحدة»[٢]. ويقول فى سجدته «سبحان الله» وقال : « من كان فى نفسه ضعف من المرض أو الهرم عفا الله عنه (أى الصلاة والصوم) فضلا من عنده إنه لهو الغفور الكريم» [٣].

ومع أن المفروض أن يؤدى البهائى هذه الركعات التسع فى اليوم ، فى ثلاث صلوات، كل صلاة ثلاث ركعات ، إلا أن أى بهائى ، يمكنه أن يؤدى صلاة واحدة من هذه الصلوات التى تسمى الكبرى والوسطى والصغرى ففى اجابة أحد السائلين لعبد البهاء عباس : هل تجب الصلوات الثلاثة كما نزل فى الأقدس أم لا ؟ قال : « إن الصلوات الثلاثة ليست بواجبة بل تكفى منها الواحدة» [٤].

وهكذا فان أمر الصلاة هين عند البهائيين فللبهائى أن يتكاسل عن أدائها ، ويتهاون فلا يصلى، ولاتجب عليه الصلاة ، يقول عبد البهاء عباس أفندى : «عند التكسر والتكاسل لايجوز الصلاة ولايجب ، وهذا حكم الله من قبل ومن بعد» [٥].

فمرة يقول عبد البهاء عباس ابن البهاء بأن الصلاة «أساس الأمر الإلهى، وأعظم الفرائض حيث قال «اعلم أن الصلاة لازمة مفروضة ولاعذر للإنسان بأى حال من الأحوال

١- البهاء ، الأقدس ، فقرة ١٣ .

٢- البهاء ، الأقدس ، الفقرة ٣١ .

٣- البهاء ، الأقدس ، الفقرة ٢٤ .

٤- الخاورى ، خزينة حدود وأحكام ، ص٢٦ .

٥- الخاورى ، خزينة حدود وأحكام ، ص٤٧ .

من عدم إجرائها إلا إذا كان معتوها أو منعه منها مانع قهرى فوق العادة »[١]، ويقول: «الصلاة أساس الأمر الإلهى ، وسبب الروح وحياة القلوب الرحمانية»[٢]، ومرة يسقطها بالكلية عن المتكاسلين فعند التكاسل «لايجوز الصلاة ولايجب». وطبعى أنه أيسر على الإنسان أن يتكاسل ولايصلى فعبد البهاء يزعم أن « هذا حكم الله من قبل ومن بعد ، طوبى للسامعين والسامعات - حسب زعمه - والعاملين والعاملات ، الحمد لله منزل الآيات ومظهر البينات »[٣].

كيفية آداء الصلاة عند البهائيين :

ذكر البهاء فى كتابه أدعية محبوب صورة آداء الصلاة عند طائفته وملخصها كما ذكر صاحب تنوير الألباب : « إن المصلى البهائى لايقرأ شيئا مما نقرأه نحن فى صلواتنا كسورة الفاتحة ، والتسبيحات ، والتحيات ، والتشهد ، والصلاة على رسول الله ﷺ ، بل يقرأ ما ابتدعه بهاء الله من عند نفسه ، وذلك أن المصلى يقف متوجها شطر عكا بعد أن يلتفت يمنة ويسرة ، ويقرأ بضع كلمات ، ثم يرفع يديه للدعاء ، وبعدها يسجد، وبذلك تنتهى الركعة الأولى ، ثم يقف مرة ثانية ، ويقرأ أيضا بضع كلمات ثم يرفع يديه ويقول كلمات أخرى ثم يقول بعدها - الله أبهى - عوضا عن الله أكبر ويكررها ثلاث مرات ، ويركع بعدها ثم يقف للدعاء وهو رافع يديه ، ثم يسجد وبعد السجود ، يبقى قاعداً لقراءة بعض الكلمات ، وبذلك تنتهى الركعة الثانية ، وبعدها ينهض واقفا للركعة الثالثة ، وهى الركعة الأخيرة ، لأن صلاتهم ثلاث ركعات ، فيفعل مثل ما فعل فى الركعة الثانية إلا أنه فى هذه الركعة يقول قبل السجود - الله أبهى - ثلاث مرات ثم يقعد بعد السجود ويقرأ بضع كلمات وتنتهى بذلك الصلاة .. والصلاة المذكورة تسمى عندهم بالصلاة الكبيرة ، والصلاة الصغيرة هى أنهم يقومون متوجهين إلى روضة بهاء الله ، ويركعون ، ثم يقعدون ، ويقرأون فى هذه الحالات الكلمات التى أمر بهاء الله بتلاوتها »[٤].

١- أسلمنت «بهاء الله والعصر الحديث» ، ص٩٦ .

٢- الخاورى ، خزينة حدود وأحكام ، ص١١ .

٣- مرجع سابق ، ص٤٧ .

٤- أحمدى ، جلال الدين شمس ، تنوير الألباب ، طبع بالمطبعة الهندية بشارع الدواوين بمصر ، طبعة ١٩٣٥ ، ص٢٩ .

وبالطبع فان أى مسلم يلاحظ ببساطة شديدة أن البهاء ابتدع لهم طريقة فى أداء الصلاة تختلف عن كيفية أداء الصلاة عند المسلمين ، بل فيها خروج واضح عن تعاليم الإسلام بشأن كيفية الصلاة .

وتؤدى الصلاة عندهم فرادى ، وصلاة الجماعة لاتجوز إلا عند الصلاة على الميت وذلك طبقا لتعاليم البهاء فى أقدسه ، ولكن ابنه عباس افندى أباح للبهائيين بعد وفاة أبيه صلاة الجماعة .. ولهذا نجد اختلافا بين الابن وأبيه فى شريعة البهائية مما يبرهن لكل صاحب نظر أنها نحلة ابتدعها من افترى على الله كذبا .

الصوم عند البهائية :

الصوم عند البهائية يكون فى شهر سموه بشهر العلاء ، وهذا الشهر هو آخر الشهور فى السنة البهائية ، والسنة البهائية تتكون من تسعة عشر شهراً ، والشهر ينقسم إلى تسعة عشر يوما . وقد جعل البهاء «النيروز» عيدا لأتباعه ، والنيروز يكون أول الربيع فى ٢١ مارس.

يقول البهاء فى الأقدس « يا قلمى الأعلى ، قل يا ملأ الإنشاء ، قد كتبنا عليكم الصيام أياما معدودات ، وجعلنا النيروز عيداً لكم بعد إكمالها » [١].

والصوم عند البهائية مجرد الامتناع عن الأكل والشرب من مطلع الشمس إلى غروبها ، ولم يقرر البهاء أكثر من ذلك ولم يوضح لأتباعه غير ذلك المفهوم للصوم ، وهذا يعنى عندهم أن الجماع فى فترة الصيام لايفسد الصوم . فالصوم عند البهاء مجرد الكف عن الطعام والشراب من طلوع الشمس إلى أفولها .. يقول البهاء « كفوا أنفسكم من الطلوع إلى الغروب ، كذلك حكم المحبوب من لدى الله المقتدر المختار»[٢].

وقال أيضا فى أقدسه « كفوا أنفسكم عن الأكل والشرب من الطلوع إلى الأفول، إياكم أن يمنعكم الهوى عن هذا الفضل الذى قدر فى الكتاب» [٣].

١- البهاء ، الأقدس ، فقرة ٤٠ .

٢-الخاورى ، خزينة حدود وأحكام ، ص٤٩ .

٣- البهاء ، الأقدس ، فقرة ٤٧ .

ورغم أنه أمر أتباعه بالصيام ، إلا أنه أفرغ هذا الأمر من الوجوب ، وجعله كأن لم يكن ، فإنه رفع الصوم عن المتكاسل عنه ، وعن المريض ، والحامل ، والمرضع ، والعجوز وعن النساء حين يجدن الدم ، ومن يقوم بأعمال صعبة شاقة ، كذلك يوم عيد مولد الشيرازى، والبهاء المازندرانى ، ويوم المبعث وهو يوم إعلان دعوة الباب الشيرازى للبابية .

هكذا نلاحظ أن الصوم كالصلاة ، يمكن لأى بهائي أن لا يؤديهما ، ألم يقل البهاء من قبل « من كان فى نفسه ضعف من المرض أو الهرم عفا عنه – الصلاة والصوم – فضلا من عنده إنه لهو الغفور الكريم » [1].

وقال « ليس على المسافر والمريض والحامل والمرضع حرج عفا الله عنهم فضلا من عنده إنه لهو العزيز الوهاب » [2].

و«عند التكاسل لايجوز الصلاة والصوم وهذا حكم الله من قبل ومن بعد» [3]. ونحن نتساءل .. على من بقى حكم الصوم بعد ذلك ؟!.

الزكاة عند البهائية :

قال البهاء فى كتابه الأقدس « قد كتب عليكم تزكية الأقوات وما دونها بالزكاة ، هذا ما حكم به منزل الآيات ، فى هذا الرق المنيع » [4].

ولما سئل عن نصابها قال : « سوف نفصل لكم نصابها إذا شاء الله وأراد ، إنه يفعل ما يشاء بعلم من عنده إنه لهو العلام الحكيم » [5].

ولما لم يستطع إله البهائية تحديد نصاب الزكاة قال «يعمل فى الزكاة كما نزل فى الفرقان» [5].

١- البهاء ، الأقدس ، فقرة ٢٤

٢- البهاء ، الأقدس ، فقرة ٤٤ .

٣- خزينة حدود الأحكام ، ص٣٧ .

٤- البهاء ، الأقدس ، فقرة ٣٥٠ .

٥- مرجع سابق ، فقرة ٣٥١ .

يقصد القرآن الكريم .. وهذه معلومة خاطئة ، فالسنة المطهرة هى التى بينت نصاب الزكاة وشروطها وأنواعها لا القرآن الكريم ، وهذا يؤكد لنا مدى بعده عن نصوص القرآن الكريم . لكنه بعد ذلك نلاحظ أن تقديس البهائيين للرقم ١٩ جعله يقرر لهم أنه من يملك مائة مثقال من الذهب يؤخذ منه تسعة عشر مثقالا .

وينقل محمد فاضل فى كتابه «الحراب فى صدر الباب والبهاء» ما ذكره محمد مهدى خان فى كتابه « مفتاح باب الأبواب» من كتاب الأقدس للبهاء مع تعليق مهدى خان فيذكر قول البهاء « والذى يملك مائة مثقال من الذهب فتسعة عشر مثقالا لله فاطر الأرض والسماء وإياكم يا قوم أن تمنعوا أنفسكم عن هذا الفضل العظيم قد أمرناكم بهذا بعد إذ كنا أغنياء عنكم ، وعن كل من فى السموات والأرض ... يا قوم لاتخونوا فى حقوق الله ولاتصرفوا فيها إلا بعد إذنه (يقصد إذنه هو) كذلك قضى الأمر فى الألواح. وفى هذا اللوح المنيع (إلى أن يقول) قد حضرت لدى العرش (يقصد نفسه) عرائض شتى من الذين آمنوا وسألوا فيها الله رب ما يرى وما لايرى رب العالمين ، لذا نزلنا اللوح بطراز الأمر لعل الناس بأحكام ربهم يعملون وكذلك سئلنا من قبل فى سنين متواليات ، وأمسَكْنا القلم حكمة من لدنا إلى أن حضرت كتب من أنفس معدودات فى تلك الأيام ، لذا أجبناهم بالحق بما تحى به القلوب » [1].

وقال محمد مهدى خان « يظهر من هذه الأقوال أنه لولا الحاح المؤمنين به ، لما كان ينزل هذه الأحكام وما كان يؤسس دينه ، ويلزم عباده باتباعه ، وهذا شأن بديع من الألوهية الجديدة يختلف عن شئون الآلهة القديمة» [2].

١- فاضل ، محمد ، «الحراب فى صدر البهاء والباب» ، ص٢٧٨ .

٢- مرجع سابق ص٢٧٩ .

الحج عند البهائية

الحج عندهم هو الحج إلى البيت الذى سكن فيه البهاء المازندرانى ببغداد ، والمسكن الذى عاش فيه الباب الشيرازى بشيراز .

قال البهاء فى لغة ركيكة «وارفعن البيتين فى المقامتين والمقامات التى فيها استقر عرش ربكم الرحمن» والمراد من البيتين اللذين أمر بطوافهما والحج إليهما بيت على محمد ، الباب فى شيراز ، والبيت الذى كان يسكن فيه بهاء الله ببغداد »[١].

وكذلك أمر بهاء الله رجلا من أتباعه اسمه محمد فى كتابه - مبين ص٢٢٥ إلى ص٢٢٨ - بقوله « يا محمد إذا خرجت من ساحة العرش «عكا» ، اقصد زيارة البيت «ببغداد » من قبل ربك ، وإذا حضرت تلقاء الباب ، قف وقل يا بيت الله الأعظم ، زين جمال القدم «بهاء الله» .. مالى يا عرش الله أرى تغير حالك واضطربت أركانك ومالى آراك الخراب .

يا بيت الله إن هتك المشركون ستر حرمتك لاتحزن . . يسمع نداء من يزورك ويطوف حولك »[٢].

والحج واجب على الرجال دون النساء عند البهائية . يقول البهاء فى أقدسه « قد حكم الله لمن استطاع منكم حج البيت دون النساء ، عفا الله عنهن رحمة من عنده ، إنه لهو المعطى الوهاب»[٣].

والعجيب فى الأمر أن البهاء فى كتبه المختلفة لم يحدد زمنا للحج ، ولاكيفية آداء مناسك الحج لأتباعه البهائيين ، ولاسائر أعمال الحج .

١- أحمدى ، جلال الدين شمس ، تنوير الألباب لإبطال دعوة البهاء والباب ، طبع المطبعة الهندية بشارع الدواوين بمصر ، ١٩٣٥ ، ص٣٢ .

٢- مرجع سابق ، ص٣٢ .

٣- البهاء ، الأقدس ، الفقرة ٦٨ .

يقول إحسان إلهى ظهير « وأطرف من ذلك أن البيتين لايوجد لهما أثر ، لأن حكومة إيران هدمت تلك الدار التى سكنها الباب الشيرازى ، كما أن الدار التى كانت فى بغداد والتى أقام فيها حسين المازندرانى (بهاء الله) لم تبق فى ملكهم فالحكومة حظرت نشاطات البهائيين فى العراق ، وحلت المجالس والمحافل البهائية ، ولم تسمح لأى بهائى بالدخول فى دار «الحج» ببغداد .

ويقصد البهائيون فى حجهم مدفن البهاء بعكا لقوله السابق ، « قد حكم الله لمن استطاع منكم حج البيت (يقصد هنا مدفنه بعكا) دون النساء .. »[1] .

١- ظهير ، إحسان إلهي ، البهائية نقد وتحليل ص١٧٠ ، ١٧٣ .

عدة الشهور والأيام عند البهائية

قال البهاء « إن عدة الشهور تسعة عشر شهراً فى كتاب الله قد زين أولها بهذا الإسم المهيمن على العالمين »[١] ويقصد نفسه ، فأول الشهور عندهم شهر البهاء .

وقد خالف بهذا شريعة الإسلام ، وبدل الشهور وأسماءها ، والله تعالى يقول فى محكم تنزيله : « إن عدة الشهور عند الله إثنا عشر شهراً فى كتاب الله يوم خلق السموات والأرض منها أربعة حرم » . (التوبة :٣٦) .

فكيف يدعى « إن عدة الشهور تسعة عشر شهرا فى كتاب الله » وقد اقتفى البهاء خطوات الباب فى تقسيم السنة - كما يقول محمد فاضل [٢]. «فجعلها تسعة عشر شهرا ، وكل شهر تسعة عشر يوما ، وسمى الأيام الباقية التى يتم بها الحول ٣٦٦ يوما على الحساب الشمسى وهى خمسة أيام سماها أيام الهاء» وهو مستفاد من طائفة الباطنية ، ولكن بتصرف يسير وجعل لكل شهر من شهور السنة اسما خاصا به ، فالأول اسمه (بهاء) كم مر والثانى (جلال) والثالث (جمال) والرابع (عظمة) والخامس (نور) والسادس (رحمه) والسابع (كلمات) والثامن (كمال) والتاسع (أسماء) والعاشر (عزة) والحادى عشر (مشيئة) والثانى عشر (علم) والثالث عشر (قدرة) والرابع عشر (قول) والخامس عشر (سائل) والسادس عشر (شرف) والسابع عشر (سلطان) والثامن عشر (ملك) والتاسع عشر (علاء) وبه يتم الحول .. وجعل لكل يوم من أيام الأسبوع اسما خاصا به أيضا : فالأول (جلال) والثانى (جمال) والثالث (كمال) والرابع (فضال) والخامس (عدال) والسادس (استجلال) والسابع (استقلال) وبه تتم أيام الأسبوع» .

وكل هذا ابتداع لا أساس له فى عقائد المسلمين ومبادئهم ، ولكن البهاء أراد أن ينخر فى مبادئ المسلمين ، فاخترع لهم نحلته الباطلة .. وشاء الله أن يقيض للإسلام والمسلمين من يكشف لهم ضلال البهاء والبهائية .

١- البهاء ، أقدس ، ص٣٤ .

٢- فاضل ، محمد ، الحراب ، ص٢٧٤ : ٢٧٦ .

المحرمات عند البهائيين

يقول البهاء « قد حرمت عليكم أزواج آبائكم»[١]. أى أن البهاء اقتصر على تحريم أزواج الآباء فقط، أما باقى الأقارب فحلال للرجل أن ينكحهن ، كالأخوات، والعمات، والخالات ، وبنات الأخ ، وبنات الأخت ، وأمهات الرضاعة ، وأخوات الرضاعة فلم يحرم إلا أزواج الآباء كما نص فى كتابه الأقدس ، ولم يبين البهاء ولا ابنه العباس ، ولاشوقى افندى الرجل الثالث فى كتبهم المحرمات سوى أزواج الآباء ، حتى أن عباس عبد البهاء افتى فى مكاتيبه بأنه لايحرم نكاح الأقارب ، قال : « لايحرم نكاح الأقارب ما دام البهائيون قلة ضعفاء . ولما تقوى البهائية وتزداد نفوسها عندئذ يندر وقوع الزواج بين الأقارب» [٢]، ويعلق جلال الدين شمس أحمدى على قول البهاء فى أقدسه « قد حرمت عليهم أزواج آبائكم ، إنا تستحى أن نذكر حكم الغلمان» أى حكم اللواطة بالغلمان فيقول « إن اكتفاء البهاء بتحريم أزواج الآباء فقط وسكوته عن بقية المحرمات التى ذكرها القرآن المجيد ، دليل قاطع على أنه يجوز عند البهائيين نكاح البنات ، والأخوات، وخلافهما ، مما لايجوز ، فى أى شريعة من الشرائع السماوية الموجودة ، ثم إننا لانعلم سبب استحيائه من ذكر حكم الغلمان من تحريم وتقبيح أو خلافهما فى شريعته الجديدة ، خصوصا ، وأن هذا المرض الخبيث يفتك فى الأخلاق فتكا مريعا فى الشرق والغرب ، وإن سكوته عن بيان الحكم فى هذا الأمر القبيح جعل بعض أتباعه يرتكبه بحجة أن البهاء لم ينص على تحريمه كما ذكر ذلك مبلغهم السابق الملقب أوره فى كتابه كشف الحيل » [٣].

١- البهاء ، الأقدس ، فقرة ٢٣٥ .

٢- مكاتيب عبد البهاء العباس ، ترجمة عربية ، ط مصر ، جـ٣ ، ص٣٧٠ .

٣- أحمدى ، جلال الدين شمس ، تنوير الألباب ، ص٣٣ .

وينقل محمد فاضل عن محمد مهدى خان صاحب كتاب «مفتاح باب الأبواب قوله «يجوز عند البهائية نكاح ما لايجوز عند اليهود والنصارى والمسلمين قاطبة من نكاح بناتهم وأخواتهم ، وتغيير هذا الحكم كان من ضمن أسباب الشقاق بين عباس أفندى وشقيقه الميرزا محمد على إذا لم يرض الثانى ما أبطله الأول من أحكام أبيهما أو إلههما فيما يتعلق بنكاح الأخت وغيرها من المحرمات والله أعلم ، فقاما يكفر بعضهما بعضا وانشقت بذلك عصا البابية البهائية وحلت عروة انفصامهما » [١].

أحكام النكاح عند البهائيين

يحرم البهائيون الزواج بأكثر من اثنتين فيقول البهاء «قد كتب عليكم النكاح ، إياكم أن تتجاوزوا عن اثنتين ، والذى أقنع بواحدة من الإماء استراحت نفسه ونفسها ، ومن اتخذ بكراً لخدمته لابأس عليه كذلك ، كان الأمر من حكم الوحى بالحق مرموقا ، تزوجوا يا قوم ليظهر منكم من يذكرنى بين عبادى (يقصد نفسه) هذا من أمرى عليكم اتخذوه لأنفسكم معينا » [٢].

وقد أشار عبد البهاء العباس فى خطاب له إلى الأنسة روز نبرك إلى أن التعدد بنص الكتاب الأقدس ممنوع ، لأنه اشترط بشرط يتعذر تحقيقه ، وهو أنه لايستطيع العدالة بين الاثنتين .

وفى الوقت الذى يمنعون فيه التعدد ، يبيحون اتخاذ الرقيقة من النساء ، فيقول البهاء زيادة على ما أشرنا « ومن اتخذ بكرا لخدمته لا بأس عليه كذلك كان الأمر من قلم الوحى بالحق مرقوما » فهو يسيغ للناس الارتباط المحرم ، ولايبيح لهم الزواج الشرعى القانونى .

ويبدو أن البهاء لم يبح الزواج بأكثر من زوجتين لأنه نفسه كان له زوجتان .

١- فاضل ، محمد ، الحراب فى صدر البهاء والباب ، ص٢٧٩ .

٢- البهاء ، الأقدس ، الفقرة ٤٢ : ١٤٤ .

وعن الصداق والمهر :

فقد حدد البهاء مهر الزواج ، للمدن تسعة عشر مثقالا من الذهب ، وللقرى مثلها من الفضة ومن أراد الزيادة حرم عليه البهاء أن يتجاوز عن خمسة وتسعين مثقالا فيقول فى «الأقدس» : « لايحقق الصهار إلا بالأمهار ، قد قدر للمدن تسعة عشر مثقالا من الذهب الابريز ، وللقرى من الفضة ، ومن أراد الزيادة حرم عليه أن يتجاوز عن خمسة وتسعين مثقالا ، كذلك كان الأمر بالعز مسطوراً » [١].

الطلاق عند البهائية :

قال البهاء فى الأقدس « قد نهاكم الله عما عملتم بعد طلقات ثلاث ، فضلا من عنده لتكونوا من الشاكرين فى لوح كان من قلم الأمر مسطورا ، والذى طلق له الاختيار فى الرجوع بعد انقضاء كل شهر بالمودة والرضاء ما لم تستحصن ، وإذا استحصنت تحقق الفصل بوصل آخر ، وقضى الأمر، إلا من بعد أمر مبين كذلك كان الأمر من مطلع الجمال [٢] فى لوح الجلال بالاجلال مرموقا » [٣] ، ومعنى هذا أن بهاء الله يحل للزوج الأول أن يراجع زوجته بعد كل طلاق إلا إذا تزوجت برجل آخر فانها تصبح محرمه عليه تحريما أبديا عند البهائية ومن أحكام الطلاق عند البهائية أنه يفترق الزوجان عاما كاملا، فإذا لم يمكن التوفيق بينهما انفصلا بالطلاق .

يقول جلال الدين أحمدى «كان الرجل فى الجاهلية يطلق المرأة حينما يريد ثم يرجعها، وهكذا، فجاء الإسلام وقيد الطلاق بشروط، وجعله مرتين، لتكون للزوجين فرصة فى كل مرة للتفكر فى مرارة الفراق ، وهل يمكنهما أن يعيشا بعيدين عن بعضهما بعدما عاشاه من العمر أم يندمان على تسرعهما ويرجعان للوئام والوفاق، وقد حرم الله بقاء الزواج عند الطلقة الثالثة لأن تجربة الزوجين أمر الفراق مرتين كافية لأن يعرفا أنهما لم يعودا يقدران على العيش سويا، وأن بعدهما عن بعض وجداه أهون من بقائهما معا . ثم إن

١- البهاء ، الأقدس ، فقرة ١٤٧ .

٢- يقصد نفسه .

٣- البهاء ، الأقدس ، ص٢٠ .

الطلاق هو مثل جميع أوامر الدين ، لخير الإنسان ودفع الضر عنه ، ولذلك عبر القرآن المجيد عن الطلاق فى المرة الثالثة بقوله «أو تسريح بإحسان» ، ففى لفظ إحسان يبين الله سبب مشروعية الطلاق بأنه لجلب الخير وكذلك لفظ تسريح يدل على أن المرأة تطلق لأجل خيرها .. فالطلاق فى الإسلام شرع ليخرج المرء من حالة سيئة إلى حالة أحسن منها »[1].

ومن الملاحظ أن البهاء «أقر الطلاق ولكن فى حدود الضرورات البشرية ، وأباح التزوج بالمطلقة ما دام لم يعقد عليها من جديد ، وهكذا ، نراه يخالف فيما ذهب إليه القواعد المتبعة فى الإسلام »[2].

وبعد فهذه هى البابية والبهائية من وضع الباب والبهاء افتراء على الله تعالى .

وختاما فقد أردت تقديم المذهبين بأمانة علمية خالصة من مصادرهما الأصيلة فإن أكن وفقت فلله تعالى وحده المنة والفضل ، وإن أكن قصرت فان الكمال لله وحده منه أستمد العون لدرك ما فاتنى وهو الموفق والهادى سواء السبيل .

العبد الفقير إلى الله تعالى

عامر النجار

١- أحمدى ، جلال الدين شمس ، دعوة البهاء والباب ، ص٣٥ .

٢- جولد زيهر ، اجناس ، العقيدة والشريعة فى الاسلام ، طبعة دار الكاتب المصرى ، ١٩٤٦ ، ص٢٤٦ ، ص٢٤٧ .

أهم المراجع

ملحوظة : المراجع التى لها تاريخ طبع ، ذكرته ، والتى لم يذكر تاريخ الطبع تركته .

- أضواء وحقائق على البابية ، البهائية ، القاديانية . الدكتورة آمنة نصير ، دار الشروق، مصر ، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤م .
- الأقدس ، البهاء ، ط بومباى ، الهند .
- الإيقان ، البهاء ، عرّبه عن الفارسية . محمد حسين بيجارة ، المطبعة العربية بمصر .
- البابية : عرض ونقد ، إحسان إلهى ظهير ، طبعة إدارة ترجمان السُّنة ، باكستان ١٤٠١هـ - ١٩٨١م .
- البابيون والبهائيون ، ماضيهم وحاضرهم ، عبد الرزاق الحسنى ، طبعة العرفان ، لبنان ، ١٩٥٧م .
- البابية والبهائية : تاريخ ووثائق ، الدكتور عبد المنعم النمر ، ط مكتبة التراث الإسلامى، القاهرة ، ١٩٨٩ .
- بهاء الله والعصر الجديد ، أسلمنت البهائى ، النص العربى طبعة لجنة النشر والترجمة البهائية بمصر .
- البهائية ، السيد محب الدين الخطيب ، المطبعة السلفية بمصر ١٣٩٧هـ .
- البهائية : تاريخها وعقائدها ، عبد الرحمن الوكيل ، ط دار المدنى ، جدة ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م .
- البهائية : نقد وتحليل ، إحسان إلهى ظهير ، ط لاهور باكستان ١٤٠١هـ .
- البيان : محمد على الشيرازى (الباب) ، النص العربى ، ط بغداد .
- تاريخ الأستاذ محمد عبده ، محمد رشيد رضا ، ط مطبعة المنار بالقاهرة ١٣٥٠هـ - ١٩٣١م .
- تاريخ الشعوب الإسلامية ، كارل بروكلمان ، ط لبنان ١٩٧٨ .

- تجديد الفكر الدينى ، محمد إقبال ، ترجمة عباس محمود ، ط لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ١٩٦٣م .
- التراث اليونانى فى الحضارة الإسلامية ، د . عبد الرحمن بدوى ، نشر وكالة المطبوعات بالكويت ، دار القلم لبنان ، ١٩٨٠م .
- التعريفات ، السيد الشريف على الجرجانى ، ط مصطفى البابى الحلبى ، مصر ، ١٣٥٧هـ - ١٩٣٨م .
- تنوير الألباب لإبطال دعوة البهاء والباب ، جلال الدين شمس أحمدى ، ط المطبعة الهندية بمصر ١٩٣٥ .
- حاضر العالم الإسلامى ، شكيب آرسلان ، ط دار الفكر العربى ، مصر ١٩٢٥م .
- الحراب فى صدر البهاء والباب ، محمد فاضل ، طبع دار المدنى ، جدة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٦م .
- حقيقة البابية والبهائية ، دكتور محسن عبد الحميد ، ط دار الصحوة ، القاهرة ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .
- الحجج البهية ، أبى الفضائل الجلبائيانى ، مطبعة السعادة بمصر ١٣٤٣هـ - ١٩٢٥م .
- الدرر البهية فى جواب الأسئلة الهندية ، أبو الفضل محمد الجرفادقانى ، مطبعة الموسوعات بمصر ١٣١٨ هـ / ١٩٠٠م .
- رسائل الإصلاح ، الإمام الشيخ محمد الخضر حسين ، مكتبة القدس ، مصر ، ١٣٥٨هـ.
- رسالة التوحيد ، الشيخ محمد عبده ، ط دار المنار بمصر .
- روح الدين الإسلامى ، عفيف طبارة ، ط دار العلم للملاين ، بيروت ، ١٩٧٨ .
- سورة الأمين ، البهاء ، طبع الباكستان .
- العقائد ، عنائت عمر ، طبعة مصر ، ١٩٢٨م .
- العقيدة والشريعة فى الإسلام ، جولد تسهير ، ترجمة الدكتور محمد يوسف موسى مع آخرين ، نشر دار الكتاب المصرى ، القاهرة ، ١٩٤٦م .

- الفرائد ، أبو الفضل الجلبائيجانى ، ط الباكستان .
- قراءة فى وثائق البهائية ، الدكتورة عائشة عبد الرحمن ، نشر مؤسسة الأهرام ، القاهرة، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦م .
- الكشف عن المدنية الإلهية ، شوقى أفندى ربانى (حفيد البهاء) ، طبع لجنة - الترجمة والطبع للمحفل الروحانى المركزى للبهائيين بمصر والسودان ، ط رمسيس بالاسكندرية ، ١٩٤٧م .
- الكواكب الدرية فى تاريخ ظهور البابية والبهائية ، ميرزا عبد الحسين أوارة ، طبع القاهرة ١٣٤٣هـ - ١٩٢٤م .
- مختصر التحفة الإثنى عشرية ، تأليف شاه عبد العزيز الدهلوى ، المطبعة السلفية ومكتبتها بمصر ١٣٧٣هـ .
- مكاتيب عبد البهاء العباسى (ابن البهاء) الترجمة العربية ترجمها وأشرف على طبعها فرج الله زكى الكردى ط مصر المحروسة ١٣٤٠هـ - ١٩٢١م .
- مفتاح باب الأبواب ، محمد مهدى خان ، ط المنار القاهرة ١٣٢١هـ - ١٩٠٣ م .
- المواقف فى علم الكلام ، عضد الدين الإيجى ، مكتبة المتنبى ، القاهرة .
- نقطة الكاف ، الميرزا جانى الكاشانى ، المقدمة لبراون ، طبعة ليدن .

فهرس الكتاب

صفحة

القسم الأول : البابية

المبحث الأول : أساتذة الباب وتلاميذه ٩

المبحث الثانى : مؤتمر بدشت ٢٧

المبحث الثالث : الباب الشيرازى وفكره ٣٦

المبحث الرابع : عقائد البابية ٤٢

المبحث الخامس : الشريعة عند البابية ٤٥

القسم الثانى : البهائية

المبحث الأول : سيرة البهاء ٥٣

المبحث الثانى مؤلفات البهاء ٦١

المبحث الثالث : أساليب البهائية فى الدعوة إلى مذهبها ٧٠

المبحث الرابع : عقائد البهائية ٧٤

المبحث الخامس : شريعة البهاء ٨٧

المراجع ١٠٣

رقم الإيداع ٩٦/٩٤٦٥

الترقيم الدولي I.S.B.N 977 - 5487 - 50 - 1

دار روتابرينت للطباعة ت: ٣٥٥٢٣٦٢ - ٣٥٥٠٦٩٤

٥٣ شارع نوبار - باب اللوق